فقه الدعوة

وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (سورة التوبة: 122)

تاليف

فضيلة الشيخ خالد سيف الله الرحماني

قام بالنشر والتوزيع

قسم الدعوة

المعهد العالي الاسلامي حيدرآباد

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

مما لا ينتطح فيه عنزان أن أخطر واجب من واجبات هذه الأمة الإسلامية هي الدعوة إلى الله والقيام بنشر رسالة الإسلام السمحاء في الآفاق ، وقد جعل الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز هذا الأمر من مقاصد وجودها وقال : كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ (آل عمران : 110) من أجل ذلك قد ورد ذكر منهج الدعوة والأحكام المتعلقة بها فيه بكل إيضاح وتفصيل ، وعرضت وقائع دعوة الأنبياء بأسلوب يمكن لدعاة كل عصر أن يستنيروا ويسترشدوا منه .

ولكن مما يؤسف عليه أن أهل العلم قدر ما اهتموا بفقه العبادات وفقه المعاملات وما إلى ذلك لم يعتنوا بفقه الدعوة ، وحينما قمنا بوضع حجر الأساس لمركز البحث والدعوة والتربية باسم المعهد العالي الإسلامي "ب حيدر آباد " بدأنا قسما مستقلا للدعوة الإسلامية ، ولمسنا نقص وجود كتاب في منهج الدعوة وضح فيه أسلوب الدعوة والقضايا التي يواجهها الداعية ومن يدعوه في ضوء الكتاب والسنة ، واختير فيه أسلوب

المقررات الدراسية ، وفي هذا المنظور رتبت هذه المجموعة ، حاولت فيه جمع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في عناوين مختلفة ، واعتنيت بتكر المسائل المستنبطة من تلك الآيات والأحاديث بإيجاز حسب الحاجة ، ونقلت وجهة أنظار الفقهاء حيثما اقتضى المقام ، وراعيت فيه أن يحتوي على الآيات والمأثورات فحسب ، ولا تكون كلمة المؤلف إلا لشرح معان أو توضيح مسائل .

وأرى من الواجب أن أتقدم بالشكر الجزيل للأخ الفاضل الأستاذ محمد عبد الله المظاهري الذي قام بتخريج كثير من الأحاديث الواردة في هذا الكتاب وتنفيد الحروف بشكل رائع ، وأدعو الله جل شأنه أن يجعل هذا العمل المتواضع نافعا للقائمين على أمر الدعوة ، وخير وسيلة لشؤون التعليم والتربية . وبالله التوفيق وهو المستعان .

خالد سيف الله الرحماني
الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي (الهند)
ورئيس المعهد العالي الإسلامي حيدر آباد (الهند)

باب فضل الدعوة ومن قام بها

- وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (فصلت :33)
- عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري ﵁ عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من دل على خير فله مثل أجر فاعله » (صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله ، رقم الحديث : 1893)
- عن أبي هريرة ﵁ : أن رسول الله ﷺ قال : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا» (صحيح مسلم ، كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ، برقم: 2674)
- عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي : ﵁أن رسول الله

ﷺ قال يوم خيبر : « لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » قال : فبات الناس يدوكون(1)ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال : « أين علي ابن أبي طالب ؟ » فقيل : هو يا رسول الله يشتكي عينيه ، قال : فأرسلوا إليه ، فأتي به ، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له ، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله! أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال : « انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم » (صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، برقم: 3973)

o عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من يذهب بكتابي هذا إلى طاغية (2) الروم ؟ » فعرض

---

(1) "يدوكون": أي يخوضون يتكلمون فيمن يدفع الراية إليه.

(2) "الطاغية" الجبار الحفيد، والمستكبر الظالم.

ذلك

عليهم ثلاث مرات، فقال عند ذلك : « من يذهب وله الجنة ؟ » فقال رجل من الأنصار يدعى عبيد الله بن عبد الخالق : أنا أذهب به ولي الجنة إن هلكت دون ذلك ، قال : « نعم لك الجنة إن بلغت وإن قتلت وإن هلكت فقد أوجب الله لك الجنة » فانطلق بكتاب النبي ﷺ حتى بلغ الطاغي فقال : أنا رسول رسول رب العالمين ، فأذن له ، فدخل ، فعرف طاغية الروم أنه قد جاء بالحق من عند نبي مرسل ، ثم عرض عليه كتاب النبي ﷺ، فجمع الروم عنده ثم عرضه عليهم، فكرهوا ما جاء به وآمن به رجل منهم ، فقتل عند إيمانه ، ثم إن الرجل رجع إلى النبي ﷺ ، فأخبره بالذي كان منه وما كان من قتل الرجل ، فقال النبي ﷺ عند ذلك : «يبعثه الله أمة وحده » لذلك الرجل المقتول " (المعجم الكبير للطبراني ، برقم: 13608) وفيه : " يحي بن عبد الله البابُلتي وهو ضعيف " (مجمع الزوائد ، كتاب الجهاد ، باب عرض الإسلام والدعاء إليه قبل القتال : 306/5)

o عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له : « يا معاذ ! أن

يهدى الله على يديك رجلا من أهل الشرك خير لك من أن يكون لك حمر النعم » (مسند أحمد ، برقم: 22127) قال الهيثمي : " رواه أحمد ، ورجاله ثقات إلا أن دويد بن نافع لم يدرك معاذا . وقد تقدم في الإيمان أحاديث نحو هذا " (انظر : مجمع الزوائد ، كتاب الجهاد ، باب فيمن يسلم على يديه أحد ، برقم: 9714)

- عن أنس ﷺ : قال رسول الله ﷺ : « الدال على الخير كفاعله والله يحب إغاثة اللهفان [3] » (مسند أبي يعلى ، برقم: 4296) قال حسين سليم أسد : " إسناده ضعيف " والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس ﷺ ، برقم: 7656) وزاد فيه : "كل معروف صدقة " .
- عن أبي رافع ﷺ قال : « بعث النبي ﷺ عليا ﷺ إلى اليمن، فعقد له لواء، فلما مضى قال : يا أبا رافع ، الحقه ولا تدعه من خلفه ، وليقف ولا يلتفت حتى أجيئه ، فأتاه، فأوصاه بأشياء، فقال : يا علي ! لأن يهدي الله على

---

(3)" اللهفان" بفتح اللام: من لهف كسمع أي حزن وتحسّر، واللهفان على وزن فعلان: المتحسّر والمكروب.

يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس » (المستدرك للحاكم ، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم ، باب ذكر أبي رافع مولى رسول الله ﷺ ، برقم: 6537، والطبراني في الكبير عن يزيد بن أبي زياد مولى ابن عباس رضي الله عنه ، برقم: 930)

- عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من أسلم على يديه رجل وجبت له الجنة » (الطبراني في المعجم الكبير، برقم: 786، والمعجم الصغير ، برقم: 439) قال الهيثمي : " رواه الطبراني في الثلاثة وفيه محمد بن معاوية النيسابوري وثقه أحمد وضعفه أكثر الناس ، قال يحيى بن معين : كذاب " (انظر : مجمع الزوائد ، كتاب الإيمان ، باب فيمن أسلم على يديه أحد ، برقم: 336، 9717)
- وعن سفيان بن وهب الخولاني أنه كان تحت ظل راحلة رسول الله ﷺ يوم حجة الوداع ، وإن رجلا حدثه ذلك ورسول الله ﷺ علي كور [4]، فقال رسول الله ﷺ : هل بلغت ؟ فظننا أنه يريدنا، فقال : نعم ، ثم أعاده ثلاث

---

(4)" الكور" بالضم: الرحل، ج أكوار وكيران.

مرات، وقال فيما يقول : « روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وغزوة في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وإن المؤمن على المؤمن عرضه ونفسه حرمة كما حرم هذا اليوم » . رواه أحمد والطبراني ، ورجال أحمد ثقات " (مجمع الزوائد ، كتاب الجهاد ، باب فضل غدوة والروحة في سبيل الله ، برقم: 9471، ومسند أحمد بن حنبل ، برقم: 17570)

- وعن أنس ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ : « لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها » . (صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب الغدوة والروحة في سبيل الله إلخ ، برقم: 2639)
- وعن أنس ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم عن الأجود الأجود ؟ الله الأجود الأجود ، وأنا أجود ولد آدم ، وأجودهم من بعدي رجل علم علما فنشر علمه يبعث يوم القيامة أمة واحدة ، ورجل جاد بنفسه لله في سبيل الله حتى يقتل » . (أبو يعلى ، برقم: 2790) قال الهيثمي : " وفيه سويد بن عبد العزيز وهو متروك الحديث " (مجمع الزوائد ،

برقم : 760) .

من فوائده : الدعوة أيضا نوع من نشر العلم على الجاهلين .

باب إثم من ترك الدعوة إلى الخير

- وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3) (العصر : 1-3)

من فوائده : أن النجاة من الخسران تنحصر في أربع : منها التواصي بالحق – أي الدعوة إلى دين الحق – فمن تركه وقع في الخسران .

- لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (المائدة :78-79)

من فوائده : النهي عن المنكر قسم من الدعوة ، والمنكر يشمل الكفر والشرك وكل معصية ، فمن ترك الدعوة فقد ارتكب معصية وفعلا شنيعا ، وهو من الذين لعنوا على لسان الأنبياء .

- فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا

الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (الأعراف : 165)

من فوائده : النجاة من عذاب الله لمن نهي عن المنكر وأمر بالمعروف ، وأما من اعرض عن هذه الفريضة سواء كان في من ارتكب ما نهى الله عنه أو لم يرتكب ولكنه ما نهي عنه ، فيؤخذ ويعذب بارتكاب الإثم أو ترك النهي .

- عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » (صحيح البخاري ، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، برقم: 13، وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير ، برقم: 45)

من فوائده : كل مؤمن يحب لنفسه الإيمان والعمل الصالح فلابد له أن يحبه لأخيه من مسلم وغير مسلم ، ويبذل جهوده في الدعوة إليها وإلا فيكون إيمانه ناقصا غير تمام .

- عن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها فزعا يقول : « لا إله إلا الله ، ويل للعرب من

شر اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه »، وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها ، قالت زينب بنت جحش : فقلت : يا رسول الله ! أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : « نعم ، إذا كثر الخبث » (صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب قصة يأجوج ومأجوج ، برقم: 3168، وكتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، برقم: 3403، وكتاب الفتن ، باب يأجوج ومأجوج ، برقم: 6716، وصحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب اقتران الفتن وفتح ردم يأجوم ومأجوج ، برقم: 1/2880، 2/2880)

من فوائده : إذا تركت الدعوة إلى المعروف عمت الخبائث وإذا كثرت الخبائث تهلك الأمة ولو كان فيها الصالحون؛ لأنهم وإن كانوا يعملون بالمعروف وينهون عن المنكر ولكنهم لم يكونوا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر .

- عن حذيفة بن اليمان ﵁ عن النبي ﷺ قال : « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » (سنن الترمذي ، أبواب الفتن ، باب الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر ، برقم: 2169)

من فوائده : من عواقب ترك الدعوة أن لا يستجاب الدعاء .

- عن عبد الله بن مسعود ﵁ : قال رسول الله ﷺ : " إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل ، فيقول : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع ، فإنه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض " ثم قال: {لعن الذين كفروا من بني إسرائيل [ص:122] على لسان داود وعيسى ابن مريم} إلى قوله {فاسقون} [المائدة: 81]، ثم قال: «كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يدي الظالم، ولتأطرنه على الحق أطرا، ولتقصرنه على الحق قصرا (سنن أبي داؤد ، كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي ، برقم: 4336)
- عن إسماعيل عن قيس قال : قال أبو بكر ﵁ بعد أن حمد الله وأثنى عليه : " يا أيها الناس، إنكم تقرءون هذه الآية، وتضعونها على غير مواضعها: {عليكم أنفسكم لا يضركم

من ضل إذا اهتديتم} [المائدة: 105] قال عن خالد وإنا سمعنا النبي ﷺ يقول : إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب " وقال عمرو عن هشيم وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله منه بعقاب" (سنن أبي داؤد ، كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي ، برقم: 4338، سنن الترمذي ، كتاب الفتن ، باب نزول العذاب إذا لم يغير المنكر ، برقم: 2168، أبواب تفسير القرآن ، باب سورة المائدة ، برقم: 3057)

من فوائده : كلمة : " الظلم " تشمل كل ما نهي الله عنه من الكفر والشرك والمعصية والعدوان ؛ لقوله تعالى: لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (لقمان : 13) وكما قال آدم إذا أكل من الشجرة الممنوعة في الجنة:قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (الأعراف : 23)

o عن ابن عباس : عن النبي ﷺ قال : « من كتم علما يعلمه

ألجم يوم القيامة بلجام من نار ، قال : هي الشهادة تكون عن الرجل يدعا لها أو لا يدعا وهو يعلمها ولا يرشد صاحبها إليها فهو هذا العلم » (المعجم الكبير للطبراني ، باب العين ، برقم: 10845) قال الهيثمي : " وفيه : إبراهيم بن أيوب الفرساني وهو مجهول " (انظر مجمع الزوائد ، باب أي الناس أعلم ، برقم: 742)

- عن علقمة بن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه عن جده قال : خطب رسول الله ﷺ ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيرا ، ثم قال : « ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم ؟ وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون ؟ والله ليعلمن قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم ، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون أو لأعاجلنهم العقوبة » ، ثم نزل ، فقال قوم : من ترونه عني بهؤلاء ؟ قالوا : الأشعريين ، هم قوم فقهاء ولهم جيران جفاة من أهل المياه والأعراب ، فبلغ ذلك الأشعريين ، فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ! ذكرت قوما بخير وذكرتنا بشر ، فما بالنا ؟ فقال : « ليعلمن قوم جيرانهم وليفقهنهم وليفطننهم

وليأمرنهم ولينهونهم ، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتعظون ويتفقهون أو لأعاجلنهم العقوبة في الدنيا » فقالوا : يا رسول الله ! نفطن غيرنا ؟ فأعاد قوله عليهم ، وأعادوا قولهم : أنفطن غيرنا ؟ فقال : ذلك أيضا ، فقالوا : أمهلنا سنة فأمهلهم سنة ليفقهونهم ويعلمونهم ويفطنونهم ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية {لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود} [المائدة: 78] الآية (رواه الطبراني في الكبير وفيه بكير بن معروف ، قال البخاري : ارم به . ووثقه أحمد في رواية وضعفه في أخرى . وقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به " (مجمع الزوائد ، كتاب العلم ، باب في تعليم من لا يعلم ، برقم: 748)

باب دعوة نوح عليه السلام قومه

o وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (25) أَنْ لَا
تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (26) فَقَالَ
الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ
اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا
مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (27) قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ
عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ
أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (28) وَيَاقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ
مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (29) وَيَاقَوْمِ مَنْ
يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (30) وَلَا أَقُولُ لَكُمْ
عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ
لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي
أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (31) قَالُوا يَانُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا
فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (32)

قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (33) وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (34) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ (35) وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (36) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (37) وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (38) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (39) حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (40) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (41) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ

(43) وَقِيلَ يَاأَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (44) وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (45) قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (46) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (47) قِيلَ يَانُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (48) تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (49) (هود : 25 – 49)

من فوائده :

1. كان دعوة نوح أساسيا إلى التوحيد ونفي الشرك .
2. من العادة القديمة أن دعوة الحق يتقبلها أولا أراذل القوم ومستضعفوهم وشبابهم ، ويعاند رؤساء القوم ومشائخهم .
3. إن الأنبياء من البشر ؛ لأن الأسوة للإنسان لا تكون إلا

الإنسان .

4. إن الكفار كانوا يظنون البشرية مغائرة للنبوة في كل عصر.
5. إن الداعي ليس من شأنه أن يطلب أجره من المدعوئين .
6. لا يجوز للداعي أن يطرد الذين يتقبلون دعوته على طلب المنكرين والمعاندين .
7. الأنبياء هم لا يملكون خزائن الله ولا يعلمون الغيب .
8. الدعاء على الكفار يجوز إذا أدى الداعي عليهم حق دعوته ويئس من إيمانهم وهم يمنعون الناس عن قبول دعوة الحق .
9. الدعاة لابد لهم باهتمام الدعوات والأذكار ، كما أمروا بأن يركبوا في السفينة قائلين : بسم الله مجرها ومرساها .
10. إن القرابة الإسلامية أفضل وأقدم من القرابة النسبية ، ومن هنا منع نوح عليه السلام من الدعاء لابنه .
11. الاستغفار سلاح الدعاة في كل خطوة ومرحلة ، كما دعا نوح عليه السلام إلى ربه : رب إني أعوذ بك ... إلخ .

باب دعوة إبراهيم عليه السلام لقومه

- وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (73) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (74) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (75) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (76) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (77) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (82) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (83) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (84) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (85) وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (86) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (87) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89) (الشعراء : 69-89)
- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ

فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (البقرة : 258)

o وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (74) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (81) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (82) وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (83) (الأنعام : 75– 83)

o وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (51) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (52) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (53) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (54) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (55) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (56) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (57) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (58) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (59) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (60) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (61) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَاإِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (63) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (64) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (65) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (66) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (67) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (68) قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (70) (الأنبياء: 51-70)

من فوائده :

1. يجب الدعوة إلى الأب وغيره من كبار أقاربه بل ينبغي أن يقدمهم لأن له حق عليه .
2. ينبغي أن يستدل الداعي على نفي الشرك بالأدلة الظاهرة والقرائن القائمة كما قال إبراهيم : " هل يسمعونكم إذ تدعون ؟ إلخ ، فإن الله يأتي بالشمس من المشرق إلخ ، فلما أفل قال لا أحب الآفلين إلخ ، بل فعله كبيرهم ... إلخ " .
3. يحتج الكفار عامة في كل زمان ومكان بعمل آبائهم، فالآباء الذين لا يعلمون الحق لا يعتبر عملهم .
4. على الداعي أن يستدل بآلاء الله كالتخليق والرزق .
5. على الداعي أن يهتم بالأدعية لنفسه ولهداية من يدعوه .
6. من أوصاف الداعي : أن يصبر على أذى المخالفين وأعداء الدين ويتوكل على الله رب العالمين .

باب دعوة لوط عليه السلام لقومه

- كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (160) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (161) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (162) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (163) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (164) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (165) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (166) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَالُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (167) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (168) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (169) فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (170) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (171) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (172) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (173) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (174) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (175) (الشعراء : 160 – 175)
- وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (54) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (55) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ

قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (56) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ (57) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (58) قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (59) (النمل:54–59)

من فوائده :

- لو كذّب المدعو لا يقف عن الدعوة ؛ لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد كذبوا في أقوامهم لم يتوقفوا عن هذا العمل الجليل .
- على الداعي أن لا يسئل أجرا من المدعوين .
- الداعي إذا أتم حجة على الكفار يجوز له أن يدعو عليهم ويدعو للمسلمين أن ينجوهم الله من عذابه .
- لو كان الأبناء والازواج منحرفين عن الحق لا تنجيهم قرابة الأنبياء والصالحين من عذاب الله .
- الكفار ينهون من الأفعال القبيحة التي هي ممنوعة في كل الأديان وتغاير الفطرة كاللواطة كما ينهون من الكفر والشرك .
- الكفار إن استهزئوا أو تمسخروا من دعاة الحق فعليهم الصبر والسكوت كما أمر لوط : قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

باب دعوة يعقوب عليه السلام لابنائه

o ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (132) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (133) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (134)﴾ (البقرة : 132 – 134)

من فوائده : أن لا يغفل الصالحون من أبناءهم ولا يطمئنون من إيمانهم ؛ بل ينذرونهم ويؤاكدونهم بالإستقامة على الدين القيم .

باب دعوة يوسف عليه السلام لأصحابه

o وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (38) يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (40) (يوسف : 38 – 40)

من فوائده :

- الداعي لا ينسى دعوته قط حتى في السجن .
- للداعي أن يعتز بدينه الحق وبآباءه المهتدين .

باب دعوة إسماعيل عليه السلام لأهله

O وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (54) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (مريم : 54 –55)

من فوائده :

- من أوصاف الداعي أن يكون صادق الوعد .
- على الداعي أن لا يغفل عن دين أهله بان يأمره بالعمل الصالح .

تنبيه : إن إسماعيل كان قومه قائما على عقيدة التوحيد ، فقام بدعوة الأعمال الصالحة .

باب دعوة صالح عليه السلام لقومه ثمود

o وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73) (الأعراف : 73 – 9)

o وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (61) قَالُوا يَاصَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (62) قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (63) وَيَاقَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (64) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ (65) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا

صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (66) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (67) كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ (هود : 61 – 68)

- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (45) قَالَ يَاقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (46) قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ (47) وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (48) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (49) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (50) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (51) فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (52) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (53) (النمل : 45 – 53)

من فوائدها :

- من أوصاف الداعي : النصح لمن أذاه كما قال عليه

السلام : لقد أبلغتكم رسالة ربي ... إلخ .

- الدعوة هدفها تبليغ الإسلام إلى المنكرين ، والهداية ليس من فرائض الداعي ؛ لأنه لا يقدر عليه وإنما هي من الله تعالى .
- الداعي من شأنه أن يكون مرجواً ومأمونا في عمله وخلقه كما قالت ثمود : يا صالح قد كنت فينا مرجوا ... ألخ .
- الدعاة ينجيهم الله من عذابه في الدنيا كالآخرة .
- من سنة الدعوة أن تخالفها طائفة وتأبى عن قبول الحجة وتريد قتل صاحبها وإخراجه من أرضه .

باب دعوة هود عليه السلام لقومه عاد

o وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (65) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (66) قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (67) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (68) أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (69) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (70) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (71) فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ (72) (الأعراف: 65-72)

o وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (50) يَاقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (51) وَيَاقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (52) قَالُوا يَاهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (53) إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (54) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ (55) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (56) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (57) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (58) وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (59) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (60) (هود : 50-60)

o إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (124) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (125) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (126) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (127) أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (128) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (129) وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (130) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (131) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (132) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (133) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (134) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (135) قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ (136) إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ (137) وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (138) فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (139) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (140) (الشعراء : 124-140)

من الفوائد :

- من أوصاف الداعي دفع السيئة بالحسنة ورد السخرية بالنصح ، كما قال قومه لنبيه : إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين ، فرد عليه هود

عليه السلام قائلا : يا قوم ! ليس بي سفاهة ؛ ولكني رسول من رب العالمين .

- على الداعي أن يذكّر قومهم بنعمه تعالى عليهم حتى تلين قلوب المدعوين .
- الداعي يرغبهم في أنهم إن اعتنقوا الإسلام واعترفوا بتوحيد الله ، لعل الله ينزل عليهم نعمهم في الدنيا قبل الآخرة إنشاء الله ؛ كما قال عليه السلام : ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا إلخ .
- لو أصرَّ الكافرون على كفرهم فعلى الدعاة أن يتوكلوا على الله ويفوضوا أمر هم إليه دون أن يجادلوهم أو يشددوا عليهم .

باب دعوة شعيب عليه السلام لأصحاب الأيكة أي قوم مدين

o وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (85) وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (86) وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (87) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَاشُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (88) قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (89) وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا

إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ (90) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (91) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (92) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ (93) (الأعراف:85-93)

o وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (84) وَيَاقَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (85) بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (86) قَالُوا يَاشُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (87) قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (88) وَيَاقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ (89) وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ

إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (90) قَالُوا يَاشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ (91) قَالَ يَاقَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (92) وَيَاقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (93) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (94) كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ (95) (هود : 84-95)

- كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (176) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (177) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (178) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (179) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (180) أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (181) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (182) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (183) وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ (184) قَالُوا

إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (185) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (186) فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (187) قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (188) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (189) (الشعراء : 176-189)

من الفوائد :

- الكفار يدعون بترك رذائل الأخلاق التي هو شنيعة عند كل ناس ، ومنها النقص في الكيل والميزان .
- لابد أن يكون الداعي متميزا في حسن خلقه وصلاحه كما قال قوم شعيب له : إنك لأنت العليم الرشيد .
- الموعظة والمجادلة الحسنة لا تكون إلا للإصلاح .
- الهداية في يد الله والجهد هو فريضة الداعي فلا ييأس بإعراض المدعوين من دعوة الحق .
- يذكر في الدعوة أحوال الأقوام الماضية حتى يعتبر المعاندون .
- الكفار يفتخرون على كثرة عددهم وقوة رهطهم

والمؤمنون يتوكلون على الله .

- الكفار ليس عندهم دليل على معتقداتهم فيستكبرون ويريدون أن يخرجوا المسلمين من أراضيهم أو يكرهوهم على قول الكفر والضلال، والدعاة إلى الله عندهم بيّنة فيحبون الحوار مع الكفار ويجتنبون من التشدد والتطرف .
- إن الدعاة لا يسألون أجرا على جهودهم من الناس ولا يرجون إلا ثواب الآخرة .

باب دعوة موسى عليه السلام وهارون عليه السلام لفرعون وقومه وبني إسرائيل

o ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (103) وَقَالَ مُوسَى يَافِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (104) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (105) قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (106) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (107) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (108) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (109) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (110) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (111) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (112) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (113) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (114) قَالُوا يَامُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ

الْمُلْقِينَ (115) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (121) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (122) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (123) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (124) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (125) وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (126) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (127) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (128) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ

أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (129) وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (130) فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (131) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (132) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (133) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَامُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (134) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (135) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (136) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (137) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ

عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَامُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (138) إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (139) قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (140) وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (141) وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (142) وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (143) قَالَ يَامُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (144) وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (145) سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ

يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (146) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (147) وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (148) وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (149) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (150) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (151) إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (152) وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ

بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (153) وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ
أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ
يَرْهَبُونَ (154) وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا
فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ
وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ
بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا
وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (155) (الأعراف : **103-155**)

- وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (10) قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ (11) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (12) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ (13) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (14) قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ (15) فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (16) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (17) قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (18) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (19) قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (20) فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (21) وَتِلْكَ

نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (22) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (23) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (24) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (25) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (26) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (27) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (28) قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (29) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ (30) قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (31) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (32) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (33) قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (34) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (35) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (36) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ (37) فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (38) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ (39) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (40) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (41) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (42) قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (43)

فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (44) فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (45) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (46) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (47) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (48) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (49) قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (50) إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (51) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (52) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (53) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (54) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (55) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (56) فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (57) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (58) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (59) فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ (60) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (61) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (62) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (64) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ

(65) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (66) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (67) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (68) (الشعراء :10-68)

o وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (9) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (10) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (12) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (13) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (14) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (15) فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (16) وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (18) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (19) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (20) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (21) وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى (22) لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (23) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (24) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي

(25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27)
يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ
أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) كَيْ
نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا
(35) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى (36) وَلَقَدْ مَنَنَّا
عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (37) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (38)
أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ
يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى
عَيْنِي (39) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ
يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ
نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ
مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى (40) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي
(41) اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (42)
اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ
أَوْ يَخْشَى (44) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ
يَطْغَى (45) قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (46)
فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا

تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى
(47) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى
(48) قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (49) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى
كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (50) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى
(51) قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى
(52) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا
وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى
(53) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى
(54) مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى
(55) وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى (56) قَالَ أَجِئْتَنَا
لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (57) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ
مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا
سُوًى (58) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى
(59) فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (60) قَالَ لَهُمْ مُوسَى
وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ
مَنِ افْتَرَى (61) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى (62)
قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ

بِسِحْرِهِمَاوَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (63) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ
ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى (64) قَالُوا يَا مُوسَى
إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (65) قَالَ بَلْ أَلْقُوا
فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى
(66) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (67) قُلْنَا لَا تَخَفْ
إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (68) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا
إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (69)
فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (70)
قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ
السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي
جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (71) قَالُوا لَنْ
نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ
قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (72) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ
لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى
(73) إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا
يَحْيَى (74) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ
الدَّرَجَاتُ الْعُلَى (75) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى (76) وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى (77) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (78) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى (79) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى (80) كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى (81) وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (82) وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (83) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (84) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (85) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (86) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (87) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (88)

أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (89) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (90) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (91) قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (92) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (93) قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (94) قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (95) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (96) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (97) إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (98) (طه : 9-98)

من الفوائد :

- على الداعي أن يعتقد على ما يدعو به ويؤمن عليه إيمانا قويا ولا يفزع من دعوة إلى ملوكِ ورؤساء القوم .
- على المسلمين أن يتجمعوا في مكان ومنطقة حتى

تتكون بيئة إسلامية ويكون هو مركزاً للدعوة كما طالب موسى ﵇ من فرعون : أن أرسل معي بني إسرائيل .

- إن عهد موسى ﵇ كان عهد السحرة فأعطاه الله معجزه تفوق كيد الساحرين ، وكذا عصرنا هذا عصر العلم ، فأعطانا الله معجزة عليمة — أي القرآن المجيد — ليكون حجة في هذا العصر .
- على الدعاة أن يصبروا على ما أصابهم من البلاء .
- الغضب في الله هو مطلوب من دعاة الحق إذا لا يغاير الحكمة والمصلحة ، كما غضب موسى ﵇ على هارون ﵇ إذا ظنه غافلا ومتساهلا في النهي عن الشرك والكفر .
- في قصة موسى ﵇ بشرى للدعاة بأن الله ينصرهم على أعداء هم ويحفظهم من شرورهم .
- الدعاء سلاح الدعاة، فإذا دعى رجلا أو امرأة أو جماعة يدعو قبله أن يؤيده الله ويوفق مخاطبه للهدى ، والأفضل أن يدعو بما دعا موسى ﵇ فقال:رب

اشرح لي صدري ويسرلي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي .

- يجوز بل يستحب حب الحاجة أن يذهب غير واحد من الدعاة إلى فرد أو جماعة حتى يدعوهم ، كما ذهب موسى عليه السلام وهارون عليه السلام إلى فرعون وتكلما معه .
- لابد للدعاة أن يذكروا الله في أنفسهم ، ويسبحوه إذا خرجوا لهذا العمل الجليل لقوله تعالى : اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري .
- على الدعاة أن يتكلموا بكلام ليّن ولو كان المخاطب جبارا عنيدا .
- على الداعي أن يسلم على المدعو والأفضل أن يقول في تسليمه على الكافر : السلام على من اتبع الهدى.
- من حكمة الدعوة أن يعرض عن بعض ما يسئلونه ولا يجيب جوابا واضحا، لو كانت المصلحة في ترك الجواب مثل ، ما قال فرعون : فما بال القرون الأولى ، فأجاب : علمها عند ربي في كتاب .

- على المسلمين أن لا يغفلوا عن الردة ؛ لأن الضلال بعد الهدى أكبر من الكفر ، كما دعا موسى عليه السلام طائفة من بني إسرائيل أن لا يعبد عجلا .

باب دعوة سليمان عليه السلام إلى ملكة سبا

o أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (31) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (32) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (33) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (34) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (35) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (36) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (37) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (38) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (39) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (40) قَالَ

نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ
(41) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا
الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (42) (النمل : 31-42)

من الفوائد :

- من وسائل الدعوة الكتابة والرسالة .
- الداعي لابد أن يكون غير حريص على أموال الذين يدعوهم .
- من حكمة الدعوة أن يرحب ويكرم المخاطب كما هو شأنه كما استقبل سليمان عليه السلام ملكة سبا .
- يجوز أن يدعو الرجل للمرأة لو لا يخاف الفتنة .
- ينبغي أن يدعو الملوك والسلاطين إلى الحق ، كما يدعو عامة الناس .

باب دعوة عيسى عليه السلام لقومه

o وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (49) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (50) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (51) فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (52) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (53) وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (54) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا

شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (56) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (57) ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (58) إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (60) (آل عمران : 49-60)

- إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (6) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (7) (الصف : 6-7)

من فوائده :

- إنما كانت بعثة عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل فحسب ، وما كانت دعوته دعوة عالمية كما هي مصرح في " الكتاب المقدس " ..... كما يدّعي النصرانيون اليوم .
- ليس للأنبياء دخل في إظهار المعجزات وإنما تقع هي

بإذن الله .

- إن عيسى عليه السلام قد رفع مع جسده إلى السماء وينزل قبيل القيامة بإذن الله .
- من طرق البيان للداعي أن يستدل على أمر بنظائره ، كقوله تعالى : إن مثل عيسى عند الله ... كن فيكون .
- إن نبوة نبينا محمد ﷺ هي مذكورة في الكتب السماوية السابقة خصوصا في الإنجيل ، للداعي أن يستفيد بها في دعوته .

باب دعوة نبينا محمد ﷺ

o قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158) (الأعراف : 158)وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (52) وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (53) وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (54) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ (55) قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (56) قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ

يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (57) قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ (58) وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (59) هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (60) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (61) ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (62) قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (63) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ (64) قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (65) وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ

بِوَكِيلٍ (66) لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (67) وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (68) وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (69) وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (70) قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (71) وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (72) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (73) إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ

وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (74) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (81) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (82) وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (83) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ

وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (84)
وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (85)
وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ
(86) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (87) ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (88)
أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا
هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (89) أُولَئِكَ
الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ
هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ (90) وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي
جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا
وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ
ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (91) وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ
مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (92)
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ

إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (93) وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (94) إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (95) فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (96) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (97) وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (98) وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ

انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (99) وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ (100) بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (101) (الأنعام : 52-101)

- هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (158) إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (159) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (160) قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (161) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ

أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163) قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (164) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (165) (الأنعام : 161-165)

o ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (58) (آل عمران : 58)

من الفوائد :

- بعث نبينا محمد ﷺ إلى الناس كافة لا إلى طائفة خاصة .
- الداعي يخاطب الكفار بالأحكام المشتركة بين الأديان كما يخاطبهم بالإيمان .
- من حكمة الدعوة أن يدعو الداعي إلى تعاليم النبي ﷺ أو المرء الصالح الذي يؤمن به المخاطبون ويعترفون

به كذكر دين إبراهيم عليه السلام عند العرب .

- الدين واحد وهو الذي دعا إليه سائر الأنبياء ولن يقبل عند الله دين سوى الإسلام .
- من شأن المؤمن والداعي خصوصا أن تكون حياته ومماته وعمله وعبادته كلها لله رب العالمين .
- حري بالداعية أن يذكر في الدعوة نعم الله التالي وآلاؤه التي علمي المخاطبين خاصة وعلى سائر الإنسانية بوجه عام .
- على الداعي أن لا يعرض عن الذين آمنوا ولو كانوا مستضعفين وفقراء بقوله تعالى : فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (52) (الأنعام: 52) .
- على الداعي أن يختار لتوجيه الخطاب إلى القوم فرصة مناسبة لقوله تعالى : كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (86) (الأنعام : 86)

- ينبغي للداعية أن يختار في الدعوة مساليب الترغيب والترهيب والتبشير والإنذار كليهما .

باب وجوب الدعوة

- لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ (67) (الحج : 67)
- وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (87) (القصص: 87)
- فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (15) (الشورى : 15)

من فوائده :

قد أمر النبي ﷺ بالدعوة في هذه الآيات الثلاثة بصيغة الأمر والأمر للوجوب ، وهذا الخطاب غير مختص بالنبي ﷺ ، بل الأمة كلها تشتمله بقوله تعالى : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21) (الأحزاب : 21) .

o وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى (المائدة : 2)

من فوائده :

أن التعاون على البر واجب ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أفضل وأهم صور التعاون على البر .

o خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ(الأعراف : 199)

o إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا (النساء : 58)

من فوائده :

الأمانة شاملة للأمانة الإلهية من الكتاب المنزل ودين الحق ، لقوله تعالى : إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (الأحزاب : 72)

o عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الدين النصيحة » قلنا : لمن ؟ قال : « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » (صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة ، برقم: 55)

من فوائده : النصيحة لله ولكتابه ولرسوله تشمل الدعوة إلى الله وإلى كتابه وإلى أوامر رسوله .

o عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال : دخلت المسجد فإذا عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ جالس في ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه ، فأتيتهم ، فجلست إليه ، فقال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فنزلنا منزلا ، فمنا من يصلح خباءه ومنا من ينتضل (5) ومنا من هو في جشره (6) ، إذ نادى منادي رسول الله ﷺ : الصلاة جامعة فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ ، فقال : « إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم ، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها ، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضا ، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن : هذه مهلكتي ، ثم تنكشف وتجيء الفتنة ، فيقول المؤمن : هذه هذه ، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله

(5)" انتضل" القوم وتناضلوا: رموا للسبق، وانتضل سهما من الكنانة أي اختاه.

(6) "الجشر" بفتح الجيم والشين: أي قوم خرجوا بدوابهم إلى المرعي يأتوا مكانهم وما أووا إلى البيوت.

واليوم الآخر ، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع ، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر » فدنوت منه ، فقلت : أنشدك الله آنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ فأهوى إلى أذنيه وقلبه بيديه وقال : سمعته أذناي ووعاه قلبي ، فقلت له : هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ونقتل أنفسنا والله يقول : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (النساء : 29) قال : فسكت ساعة ، ثم قال : أطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله » (صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ، برقم: 1844)

من فوائده :

هذه الأمة مأمورة بالسلوك مسلك الأنبياء والمرسلين لقوله تعالى : صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (الفاتحة : 7) وما كان نبي إلا كان

يدل أمته على خيرلقوله تعالى: فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (العنكبوت : 24) فالواجب على هذه الأمة أن يدعو سائر الناس إلى الخير بحسب استطاعتهم ؛ لأنهم أجمعهم في أمة نبينا محمد ﷺ .

- عن عبد الله بن عمرو : رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » (صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، برقم: 3274)

من فوائده :

أن الدعوة تجب على كل فرد قدر ما يعلم من الدين .

- عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما يقول : قال النبي ﷺ : « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا

ونجوا جميعا » (صحيح البخاري ، كتاب الشركة ، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه ، برقم: 2361، وكتاب الشهادات ، باب القرعة في المشكلات ، برقم: 2540)

o عن أبي سعيد الخدري : رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إياكم والجلوس في الطرقات »، فقالوا : ما لنا بد ، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها ، قال : « فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها » ، قالوا : وما حق الطريق ؟ قال : « غض البصر وكف الأذى ورد السلام وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر » (كتاب المظالم ، باب أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات ، برقم: 2333، صحيح مسلم ، كتاب اللباس والزينة ، باب النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه ، برقم: 2121)

من فوائده :

الدعوة واجبة إلى من مر على الطريق أو من كان صاحبه في السفر ؛ لأن السفر يكون غالبا لمحة فارغة للتحاور واستماع الكلام والتفكر فيه .

تنبيه : الآيات والأحاديث التي ذكرت في باب إثم من ترك

الدعوة وستذكر في فرضيتها عينا أو كفاية أيضا تدل على وجوبها وفيه أحاديث أخر تذكر في أبواب مختلفة .

o عن المسور بن مخرمة ﷺ قال : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقال : « إن الله عز وجل بعثني رحمة للناس كافة ، فأدوا عني – يرحمكم الله – ولا تختلفوا كما اختلف الحواريون على عيسى عليه السلام ، فإنه دعاهم إلى مثل ما أدعوكم إليه ، فأما من قرب مكانه فإنه أجاب واسلم ، وأما من بعد مكانه فكرهه ، فشكا عيسى بن مريم ذلك إلى الله عز وجل فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين وجه إليهم ، فقال لهم عيسى بن مريم عليه السلام : هذا أمر قد عزم الله لكم عليه فامضوا فافعلوا ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : نحن يا رسول الله ! نؤدي عنك ، فابعثنا حيث شئت ، فبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة رضي الله عنه إلى كسرى ، وبعث سليط بن عمرو رضي الله عنه إلى هوذة بن علي صاحب اليمامة ، وبعث العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه إلى المنذر بن ساوى صاحب هجر ، وبعث عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى جيفر و عباد ابني جلندا ملكي عمان ، وبعث دحية الكلبي

ﷺ إلى قيصر ، وبعث شجاع بن وهب الأسدي ﷺ إلى المنذر بن الحارث بن أبي شمر الغساني ، وبعث عمرو بن أمية الضمري ﷺ إلى النجاشي ، فرجعوا جميعا قبل وفاة رسول الله ﷺ غير العلاء بن الحضرمي ، فإن رسول الله ﷺ توفي وهو بالبحرين »(المعجم الكبير للطبراني ، باب الميم ، باب من اسمه مسور ، برقم: 12) قال الهيثمي : " وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف " (انظر : مجمع الزوائد ، كتاب الجهاد ، باب عرض الإسلام والدعاء إليه قبل القتال ، برقم: 9586)

- عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « من يأخذ عني هؤلاء الكلمات ، فيعمل بهن أو يعلّم من يعمل بهن ؟ فقال أبو هريرة ﷺ : فقلت : أنا يا رسول الله ! فأخذ بيدي ، فعد خمسا ، وقال : « اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وأرض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب »(سنن الترمذي ، كتاب الزهد ، باب الصحة والفراغ

نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ، برقم: 2305)

- عن خالد بن عبد الله القسري عن أبيه أن النبي ﷺ قال لجده يزيد بن أسد : « أحب للناس ما تحب لنفسك » (مسند أحمد ، برقم: 16704، برقم: 16707) وفي رواية عن خالد بن عبد الله القسري – وهو يخطب على المنبر وهو – يقول : حدثني أبي عن جدي أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أتحب الجنة ؟ قال : قلت : نعم ، قال : فأحب لأخيك ما تحب لنفسك » (مسند أحمد ، برقم: 16706)

- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول ﷺ : « من سره أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ويأتي إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه » (مجمع الزوائد ، كتاب البر والصلة ، باب أحب للناس ما تحب لنفسك ، برقم: 13669) قال الهيثمي : " رواه الطبراني في الأوسط وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبقية رجاله ثقات "

من فوائده :

إن أحب الأشياء عند المؤمنين هو الإيمان والهداية فيجب عليهم أن يأتوا إلى الناس بدعوة الإيمان .

باب من قال: إن الدعوة فرض عين

- كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (110) (آل عمران : 110)

من فوائده :

فالدعوة فريضة لكل فرد من أفراد الأمة ، لا تختص لطائفة أو أفراد.

وتدل عليه : الآيات الثانية والثالثة من " باب إثم من ترك الدعوة إلى الخير "

- قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (77) لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

(79) (المائدة :78-79)

o فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ(الأعراف : 165)

o عن أبي رافع عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » قال أبو رافع : فحدثت عبد الله بن عمر ﷺ فأنكره عليّ ، فقدم ابن مسعود ﷺ ، فنزل بقناة ، فاستتبعني إليه عبد الله بن عمر ﷺ يعوده ، فانطلقت معه ، فلما جلسنا ، سألت ابن مسعود ﷺ عن هذا الحديث ، فحدثنيه كما حدثته ابن عمر ، قال صالح : وقد تحدث بنحو ذلك عن أبي رافع " (صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر واجبان ، برقم: 50)

من فوائدها :

الدعوة إلى الدين ليس من الأعمال الصالحة ، فحسب ، بل هي من مكملات الإيمان ولوازمه .

تنبيه : قالت طائفة من أهل العلم : إن الدعوة هي فرض عين ، واجبة على كل مكلف بحسب وسعه واستعداده ؛ حتى لو علم آية يجب عليه تبليغه كما قال ﷺ : « بلغوا عني ولو آية » (صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، برقم: 3274)

باب من قال: إن الدعوة فرض كفاية

- وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104) (آل عمران : 104)
- وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (122) (التوبة : 122)

تنبيه :

1- قال الجمهور : إن الدعوة فرض كفاية لا عين ؛ لأن الله قال : لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (البقرة : 286) ، ولا يقدر كل إمرئ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أما الوعيد لمن ترك النهي عن المنكر فهو محمول على من تركه وهو قادر

عليه ، لقوله ﷺ : ((... من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، ومن لم يستطع فبلسانه ، ومن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان)) (صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ، برقم: 49) فإن الإنكار من القلب ليس من الدعوة حقيقة .

2- المراد بكون الدعوة فرض الكفاية : أن العدد الذي يكفي لتبليغ الإسلام إلى غير المسلمين وتبليغ أحكام الشريعة إلى المسلمين في كل مكان وزمان لابد إشتغاله في أداء فريضة الدعوة وإلا فيأثم كل مكلف في ذلك المكان .

باب الدعوة في غير المسلمين

- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (25) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (26) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (27) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (28) (هود : 25-28)
- وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (74) (الأنعام : 74)
- وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ

يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) (مريم : 41-45)

- يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (40) (يوسف : 39-40)
- كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (160) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (161) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (162) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (163) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (164) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (165) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (166) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (167) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (168) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (169) فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (170) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (171) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (172) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (173)

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (174) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (175) (الشعراء : 160-175)

من فوائده :

كانت دعوة الأنبياء إلى الكفار لبست مقصورة على دعوة الإيمان ؛ بل قد كانوا يأمرونهم بالأعمال الصالحة وينهون من رذائل الأخلاق .

- وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (61) قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (62)
- قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (63) (هود: 61-63)
- وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (84) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ

وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (85) بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (86) قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (87) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (88) (هود : 84-88)

- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا (35) فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا (36) (الفرقان : 35-36)
- وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (63) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (64) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ (65) (الزخرف : 63-65)
- قال تعالى : قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2)

وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6) الكافرون :1-6)

من فوائده : فهذه الآيات تدل على أن دعوة الأنبياء كانت بين الكافرين أصلا خاطبوهم بالإيمان واجتهدوا لإنقاذهم من الكفر والشرك .

- عن ابن عباس رضي الله عنه أن معاذا رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله ﷺ قال : « إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لذلك ، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » (صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ، برقم: 19)

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : صعد النبي ﷺ الصفا

ذات يوم فقال : « يا صباحاه ! » ، فاجتمعت إليه قريش قالوا : ما لك ؟ قال : « أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو يصبحكم أو يمسيكم أما كنتم تصدقونني » ، قالوا : بلى ، قال : « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » ، فقال أبو لهب : تبا لك ، ألهذا جمعتنا ؟ فأنزل الله **{ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ } إِلَى آخِرِهَا** (صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب ، برقم: 4801)

تنبيه : وفي الباب كثير من الأحاديث من كتاب رسول الله ﷺ إلى الملوك ورؤساء القبائل ، وتعليماته عند الجهاد أن لا يقاتلوا حتى يدعوهم إلى الإسلام ، ستذكر في مواقع ، وإن حياته ﷺ في مكة وبعد الهجرة في المدينة إلى فتح مكة كان غالب اشتغاله الدعوة في قبائل وأفراد من غير المسلمين .

باب ما جاء في الدعوة في المسلمين

- وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (التوبة : 71)
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (التحريم : 6)
- وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (132) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (البقرة : 132-133)

من فوائده : ولو كانت دعوة يعقوب عليه السلام هذه إلى بنيه ولكنها تتعلق بالإيمان والتوحيد .

O عن أبي بكرة :ﷺ أن رسول الله ﷺ خطب الناس ، فقال : « ألا تدرون أي يوم هذا ؟ » ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، فقال : « أليس بيوم النحر ؟ » قلنا : بلى ، يا رسول الله ! قال : « أي بلد هذا ؟ أليست بالبلدة الحرام ؟ » ، قلنا : بلى ، يا رسول الله ! قال : « فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا هل بلغت ؟ » ، قلنا : نعم ، قال : « اللهم ! اشهد ، فليبلغ الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ يبلغه من هو أوعى له » ، فكان كذلك قال : « لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » ، فلما كان يوم حرق ابن الحضرمي حين حرقه جارية بن قدامة ، قال : أشرفوا على أبي بكرة ، فقالوا : هذا أبو بكرة يراك ، قال عبد الرحمن : فحدثتني أمي عن أبي بكرة أنه قال : لو دخلوا علي ما بهشت (7)

(7) "ما بهشت" بفتح الهاء من "بهش" إليه بيده: تناولته فأكنه قال: يدي إلى قصبة ولا تناولتها لا دافع بها عيني.

بقصبة)) (صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، باب قول النبي ﷺ ، لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ، برقم: 7078)

o عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : دخلنا على جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، فسأل عن القوم حتى انتهى إليّ ، فقلت : أنا محمد بن علي بن حسين ، فأهوى بيده إلى رأسي فنزع زري الأعلى ، ثم نزع زري الأسفل ، ثم وضع كفه بين ثديي وأنا يومئذ غلام شاب ، فقال : مرحبا بك يا ابن أخي ! سل عما شئت ، فسألته – وهو أعمى وحضر وقت الصلاة فقام في نساجة (81) ملتحفا بها كلما وضعها على منكبه رجع طرفاها إليه من صغرها ورداؤه إلى جنبه على المشجب (92) ، فصلى بنا – فقلت : أخبرني عن حجة رسول الله ﷺ ، فقال بيده فعقد تسعا ، فقال : إن رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس في العاشرة أن رسول الله ﷺ حاج ، فقدم المدينة بشر كثير ، كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ

(8)" نساجة" بكسر النون على وزن كتابة: هي ضرب بن الملاحف منسوجة.

(9)" المشجب" بكسر الميم وسكون الشين المعجمة: عيدان تضم رؤسها ويفرج بين قوائمها، وتوضع عليها الثياب.

ويعمل مثل عمله ، فخرجنا معه – والحديث طويل وفيه : – ... فخطب الناس وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، ألا ، كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث – كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل – وربا الجاهلية موضوع ، وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله ، فاتقوا الله في النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله ، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت ، فقال بإصبعه السبابة : – يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس – اللهم ! اشهد ، اللهم ! اشهد ثلاث مرات ، ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ، إلى آخر الحديث .

- عن عبد الله بن قيس ﷺ قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة ، ثم قال : « على مكانكم اثبتوا » ثم أتى الرجال ، فقال : « إن الله عز وجل يأمرني أن آمركم أن تتقوا الله تعالى وأن تقولوا قولا سديدا » ثم تخلل إلى النساء ، فقال لهن : « إن الله عز وجل يأمرني أن آمركن أن تتقوا الله وأن تقولوا قولا سديدا » قال : ثم رجع حتى أتى الرجال ، فقال : «إذا دخلتم مساجد المسلمين وأسواقهم ومعكم النبل فخذوا بنصولها لا تصيبوا بها أحدا فتؤذوه أو تجرحوه » (مسند إمام أحمد بن حنبل ، برقم: 19506) قال شعيب الأرنؤوط : " صحيح وهذا إسناد ضعيف لضعف ليث – وهو ابن أبي سليم – وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين " أقول : قال أحمد بن سنان عن ابن مهدي : ليث أحسنهم حالا عندي " (تهذيب التهذيب لابن حجر : 612/6) وكذا عن أبي موسى الأشعري ﷺ (برقم: 19718)

- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : نعى إلينا حبيبنا ونبينا – بأبي هو ونفسي له الفداء – قبل موته بست ، فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمّنا عائشة رضي الله عنها ، فنظر إلينا فدمعت

عيناه ، ثم قال : « مرحبا بكم وحياكم الله ، حفظكم الله ، آواكم الله ، نصركم الله ، رفعكم الله ، هداكم الله ، رزقكم الله ، وفقكم الله ، سلمكم الله ، قبلكم الله ، أوصيكم بتقوى الله وأوصي الله بكم ، واستخلفه عليكم ، إني لكم نذير مبين أن لا تعلوا على الله في عباده وبلاده فإن الله قال لي ولكم : تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (القصص : 83) ثم قال : وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ (الزمر : 60) ثم قال : قد دنا الأجل والمنقلب إلى الله وإلى سدرة المنتهى وإلى جنة المأوى والكأس الأوفى والرفيق الأعلى ، أحسبه فقلنا : يا نبي الله ! فمن يغسلك إذن ؟ قال : رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى ، قلنا : ففيما نكفنك ؟ قال : في ثيابي هذه إن شئتم أو في حلة يمنية أو في بياض مصر ، قال : قلنا : فمن يصلي عليك منا ؟ فبكينا وبكى وقال : (مهلا ، غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا ، إذا غسلتموني ثم وضعتموني على سريري في بيتي هذا رضي الله عنه على شفير قبري فاخرجوا عني ساعة ، فإن أول من يصلي عليّ خليلي

وجليسي جبريل عليه السلام ثم ميكائيل عليه السلام ثم إسرافيل عليه السلام ثم ملك الموت عليه السلام مع جنوده ، ثم الملائكة صلى الله عليهم بأجمعها ، ثم أدخلوا عليّ فوجا فوجا ، فصلوا علي وسلموا تسليما ولا تؤذوني بباكية ، أحسبه قال : ولا صارخة ولا رانة وليبدأ بالصلاة عليّ رجال أهل بيتي ثم أنتم بعد ، واقرأوا أنفسكم مني السلام ، ومن غاب من إخواني فابلغوه مني السلام ، ومن دخل معكم في دينكم بعدي فإني أشهدكم أني أقرأ السلام أحسبه ، قال : عليّ وعلى كل من تابعني على ديني من يومي إلى يوم القيامة » قلنا : يا رسول الله فمن يدخلك قبرك منا ؟ قال : « رجال أهل بيتي مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم » وهذا الكلام قد روي عن مرة عن عبد الله من غير وجه وأسانيدها عن مرة عن عبد الله متقاربة و عبد الرحمن بن الأصبهاني لم يسمع هذا من مرة وإنما هو عن من أخبره عن مرة ، ولا أعلم أحدا رواه عن عبد الله غير مرة » (مسند البزار ، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، برقم: 2028) قال الهيثمي : " رواه البزار وقال : روي هذا عن مرة عن عبد الله من غير وجه والأسانيد عن مرة عن عبد

الله متقاربة وعبد الرحمن لم يسمع هذا من مرة ، إنما أخبره عن مرة ولا نعلم أحدا رواه عن عبد الله غير مرة ' قلت : رجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي وهو ثقة " (مجمع الزوائد ، كتاب علامات النبوة ، باب في وداعه ﷺ ، برقم: 14251)

- عن الجارود : أنه أخذ هذه النسخة من نسخة عهد العلاء الذي كتب له النبي ﷺ وحين بعثه إلى البحرين : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله النبي الأمي القرشي الهاشمي رسول الله ونبيه إلى خلقه كافة للعلاء بن الحضرمي ومن معه من المسلمين عهدا أعهده إليهم ، اتقوا الله أيها المسلمون ! ما استطعتم ، فإني قد بعثت عليكم العلاء بن الحضرمي وأمرته أن يتقي الله وحده لا شريك له ، وأن يلين فيكم الجناح ، ويحيسن فيكم السيرة ، ويحكم بينكم وبين من لقيه من الناس بما أمر الله في كتابه من العدل ، وأمرتكم بطاعته إذا فعل ذلك ، فإن حكم فعدل وقسم فأقسط واسترحم فرحم فاسمعوا له وأطيعوا وأحسنوا مؤازرته ومعاونته فإن له عليكم من الحق طاعته وحقا عظيما لا

تقدرون كل قدره ولا يبلغ القول كنه عظمة حق الله وحق رسوله ... إلى آخر الحديث (المعجم الكبير للطبراني ، باب العين ، علاء بن الحضرمي من أخباره ، برقم: 165)

- عن عوف بن مالك الأشجعي ﷺ قال : كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة ، فقال : « ألا تبايعون رسول الله ؟ » وكنا حديث عهد ببيعة ، فقلنا : قد بايعناك يا رسول الله ! ثم قال : « ألا تبايعون رسول الله ؟ » فقلنا قد بايعناك يا رسول الله ! ثم قال : « ألا تبايعون رسول الله ﷺ ؟ » قال : فبسطنا أيدينا ، وقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك ؟ قال : « على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا والصلوات الخمس وتطيعوا (وأسر كلمة خفية) ولا تسألوا الناس شيئا فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحدا يناوله إياه » (صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، باب كراهة المسئلة للناس ، برقم: 1043، الطبراني في الكبير ، برقم: 67)

- عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « يا بني هاشم يا بني عبد المطلب يا صفية عمة رسول الله ﷺ يا فاطمة بنت محمد !

لا أعرفن ما جاء الناس غدا ، يحملون الآخرة وجئتم تحملون الدنيا ، إنما أوليائي منكم يوم القيامة المتقون إنما مثلي فيكم كمثل رجل مستنصح في قومه أتاهم ، فقال : يا قوم ! أنتم عشيتم وأصباحاه أنا النذير والموت المغير والساعة الموعد » (المعجم الأوسط للطبراني ، برقم: 86) قال الطبراني : "لم يروه عن زهرة بن معبد إلا نافع بن يزيد ولا عن نافع إلا عثمان بن كليب تفرد به زكريا بن يحيى الوقار" ، قال الهيثمي : " وفيه زكريا بن يحي الوقار وهو ضعيف " (مجمع الزوائد ، كتاب الزهد ، باب جامع في المواعظ ، برقم: 17699)

- عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول : « سعرت النار وأزلفت الجنة يا أهل الحجرات ، لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا » (المعجم الأوسط للطبراني ، برقم: 7413)

تنبيه : كثير من الأحاديث القولية خاطب فيها النبي ﷺ أصحابه من الدعوة في المسلمين ، ومن هذا القبيل خطب الجمع والعيدين والحج والجهاد .

باب ما جاء في الدعوة في النساء والأطفال

- عن عبد الله بن قيس ﷺ قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة ثم قال : « على مكانكم اثبتوا » ثم أتى الرجال ، فقال : « إن الله عز وجل يأمرني أن آمركم أن تتقوا الله تعالى وأن تقولوا قولا سديدا » ثم تخلل إلى النساء ، فقال لهن : « إن الله عز وجل يأمرني أن آمركن أن تتقوا الله وأن تقولوا قولا سديدا » قال : ثم رجع حتى أتى الرجال ، فقال : «إذا دخلتم مساجد المسلمين وأسواقهم ومعكم النبل فخذوا بنصولها لا تصيبوا بها أحدا فتؤذوه أو تجرحوه » (مسند إمام أحمد بن حنبل ، برقم: 19506) قال شعيب الأرنؤوط : " صحيح ، وهذا إسناد ضعيف لضعف ليث ، وهو ابن أبي سليم ، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين " وكذا عن أبي موسى الأشعري ﷺ (برقم: 19718)
- عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال : جاءت أميمة بنت رُقَيقة رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام، فقال : « أبايعك على ان لا تشركي بالله شيئا ، ولا تسرقي ، ولا تزني

، ولا تقتلي ولدك ، ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك ، ولا تنوحي ، ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولى » (مسند أحمد بن حنبل ﷺ ، برقم: 6850) قال شعيب الأرنؤوط : " صحيح لغيره ، وهذا إسناد حسن "

- عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءت فاطمة بنت عتبة بن ربيعة رضي الله عنها تبايع النبي ﷺ فأخذ عليها ﴿أن لا يشركن بالله شيئا ولا يزنين﴾ الآية ، قالت : فوضعت يدها على رأسها حياء ، فأعجب رسول الله ﷺ ما رأى منها ، فقالت عائشة : أقرّي أيتها المرأة ! فو الله ما بايعنا إلا على هذا ، قالت : فنعم إذا ، فبايعها بالآية " (مسند أحمد بن حنبل برقم: 25216) قال شعيب الأرنؤوط : " حديث صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين " (صحيح ابن حبان ، كتاب السير ، باب بيعة الأئمة وما يستحب لهم ، برقم: 4554)

- عن سلمى بنت قيس رضي الله عنها – وكانت إحدى خالات رسول الله ﷺ قد صلت معه القبلتين ، وكانت إحدى نساء بني عدي بن النجار – قالت : جئت رسول الله ﷺ ،

فبايعته في نسوة من الأنصار ، فلما شرط علينا أن لا نشرك بالله شيئا ، ولا نسرق ، ولا نزني ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف ، قال : « ولا تغششن أزواجكن » قالت : فبايعناه ، ثم انصرفنا ، فقلت لامرأة منهن : ارجعي فاسألي رسول الله ﷺ ما غش أزواجنا ، قالت : فسألته ، فقال : «تأخذ ماله فتحابي به غيره » (مسند أحمد بن حنبل ، برقم: 27177) ، قال شعيب الأرنؤوط : " إسناده ضعيف لسليط بن أيوب بن الحكم بن سليم " (وأبو يعلى ، برقم: 7070) قال الهيثمي : " ورجاله ثقات " (مجمع الزوائد ، كتاب المغازي والسير ، باب البيعة على الإسلام التي تسمي بيعة النساء ، برقم: 9863)

- عن أم عطية ﵂ : أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة جمع نساء الأنصار في بيت ، فأرسل إلينا عمر بن الخطاب ﵁ ، فقام على الباب ، فسلّم علينا ، فرددنا عليه السلام ، ثم قال : أنا رسول رسول الله ﷺ إليكن ، وأمرنا بالعيدين أن نُخرِج فيهما الحيض والعتق (العتق جمع عاتق ، يقال : جارية عاتق ، وهي التي قاربت الإدراك) ولا جمعة علينا ونهانا عن اتباع الجنائز »

(سنن أبي داؤد ، كتاب الصلاة ، باب خروج النساء في العيد ، برقم: 1139)

- عن أم عطية رضي الله عنها قالت : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جمع نساء الأنصار في بيت ثم بعث إليهن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قام على الباب ، فسلم فرددن عليه السلام ، فقال : أنا رسول رسول الله ﷺ إليكن ، قلنا : مرحبا برسول الله ﷺ ورسول رسول الله ﷺ ، قال : تبايعن على أن لا تشركن بالله شيئا ولا تزنين ولا تقتلن أولادكن ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن ولا تعصينه في معروف ، قلنا : نعم ، فمددنا أيدينا من داخل البيت ومد يده من خارج البيت ، ثم قال : اللهم ! أشهد ، وأمرنا بالعيدين أن نخرج العتق والحيض ، ونهى عن اتباع الجنائز ولا جمعة علينا وسألتها عن قوله چ ڤ ڤ ڤ ڤڤ چ (الممتحنة : 12) قالت : نهينا عن النياحة » (مسند أحمد بن حنبل ، برقم: 20816، 27350) قال شعيب الأرنؤوط : "حديث صحيح دون ذكر عمر فيه ، وهذا إسناد ضعيف "
- عن عائشة بنت قدامة رضي الله عنها قالت : أنا مع أمي رائطة

بنت سفيان الخزاعية والنبي ﷺ يبايع النسوة ويقول : « أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا ، ولا تسرقن ، ولا تزنين ، ولا تقتلن أولادكن ، ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن ، ولا تعصين في معروف » قالت : فاطرقن ، فقال لهن النبي ﷺ : « قلن : نعم ، فيما استطعتن فكن يقلن ، وأقول معهن وأمي تلقنني قولي أي بنية ، نعم فيما استطعت " فكنت أقول كما يقلن . (مسند أحمد بن حنبل ، برقم: 27107) قال شعيب الأرنؤوط : " صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف "

- عن خارجة بن زيد الأنصاري : أن أم العلاء امرأة من نسائهم قد بايعت النبي ﷺ " (صحيح البخاري ، كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات، برقم: 2541، مسند أحمد ، برقم: 27497)
- عن عقيلة بنت عبيد بن الحارث قالت : جئت أنا وأمي بريرة بنت الحارث العتوارية في نساء من المهاجرات ، فبايعنا النبي ﷺ وهو ضارب عليه قبة بالأبطح فأخذ علينا ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ ﭽ ﮊ ﭼالآية ، فلما أقررنا وبسطنا أيدينا لنبايعه قال :

« إني لا أمس أيدي النساء فاستغفر لنا وكانت تلك بيعتنا » (المعجم الكبير للطبراني ، برقم: 854، المعجم الأوسط للطبراني ، برقم: 6229) قال الطبراني : " لا يروى هذا الحديث عن عقيلة بنت عبيد إلا بهذا الإسناد ، تفرد به بكار بن عبد الله الربذي "

- عن محمد بن علي بن الحسين : « أن النبي ﷺ بايع الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم وهم صغار ولم يبقلوا (10) ولم يبلغوا ولم يبايع صغيرا إلا منا » (مجمع الزوائد ، كتاب المغازي والسير ، باب بيعة من لم يحتلم ، برقم: 9875) قال الهيثمي : " رواه الطبراني وهو مرسل ورجاله ثقات، وفي ترجمة عبد الله بن الزبير وغيره نحو هذا "
- عن محمد بن الأسود بن خلف أخبره أن أباه الأسود قال : « رأيت النبي ﷺ يبايع الناس عند قرن مسفلة فجاءه الرجال والنساء والصغير والكبير ، فبايعوه على الإسلام والشهادة ، قلت : وما الشهادة ؟ فأخبرني محمد بن الأسود قال : على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله » (المعجم

(10) من مفرداته: "لم يبقلوا "أي" لم يخرج شعرهم".

الأوسط للطبراني ، برقم: 2418) قال الطبراني : " لا يروى هذا الحديث عن الأسود إلا بهذا الإسناد ، تفرد به بن جريج.

باب وجوب الدعوة قبل القتال وأن لا يجوز قتالهم قبل أن يدعوهم

- عن ابن عباس ﷺ قال : ما قاتل رسول الله ﷺ قوما حتى يدعوهم " (مسند أحمد بن حنبل ، برقم: 2053) قال شعيب الأرنؤوط : " صحيح "
- عن أنس بن مالك ﷺ قال : بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ إلى قوم يقاتلهم ، ثم بعث إليه رجلا ، فقال : « لا تدعه من خلفه وقل له : لا تقاتلهم حتى تدعوهم » (المعجم الأوسط ، برقم: 8265) قال الطبراني : "لم يرو هذا الحديث عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة إلا عمر ، تفرد به سفيان بن عيينة "
- عن خالد بن سعيد ﷺ قال : بعثني النبي ﷺ إلى اليمن ، فقال : « من مررت به من العرب فسمعت فيهم الأذان فلا تعرض له ، ومن لم تسمع فيهم الأذان فادعهم إلى الإسلام ، فإن لم يجيبوا فجاهدهم » (المعجم الكبير للطبراني ، برقم: 4116) قال الهيثمي : " وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني

وهو ضعيف " (مجمع الزوائد ، كتاب الجهاد ، باب عرض الإسلام والدعاءِ إليه قبل القتال ، برقم: 9590)

- عن ابن عاصم المزني عن أبيه وكانت له صحبة قال : كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيشا يقول لهم : « إذا رأيتم مسجدا وسمعتم مؤذنا فلا تقتلوا أحدا » (سنن الترمذي ، كتاب السير ، باب ، برقم: 1549) قال أبو عيسى : " هذا حديث غريب ، وهو حديث ابن عيينة "

باب وجوب الهجرة
إذا منع المسلمون من الدعوة

- عن عبد الله بن جعفر قال : لما توفي أبو طالب خرج النبي ﷺ إلى الطائف ماشيا على قدميه يدعوهم إلى الإسلام ، فلم يجيبوه فانصرف فأتى ظل شجرة فصلى ركعتين ، ثم قال : " اللهم ! إني أشكو إليك ضعف قوتي وهواني على الناس ، أرحم الراحمين ! أنت أرحم الراحمين ، إلى من تكلني ؟ إلى عدو يتجهمني أم إلى قريب ملكته أمري ؟؟ إن لم تكن غضبان عليّ فلا أبالي ، غير أن عافيتك أوسع لي ، أعوذ بوجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك أو يحل بي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله " (مجمع الزوائد ، كتاب المغازي والسير ، باب خروج النبي ﷺ إلى الطائف وعرضه نفسه على القبائل ، برقم: 9851) قال الهيثمي : " رواه الطبراني وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة وبقية رجاله ثقات "

o عن جابر بن عبد الله ﷺ قال : كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف ، فيقول : « هل من رجل يحملني إلى قومه ، فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل » فأتاه رجل من همدان ، فقال : ممن أنت ؟ فقال الرجل : من همدان ، قال : فهل عند قومك من منعة ؟ قال : نعم ، ثم إن الرجل خشي أن يحقره قومه ، فأتى رسول الله ﷺ ، فقال : آتيهم فأخبرهم ثم آتيك من عام قابل ، قال : نعم ، فانطلق وجاء وفد الأنصار في رجب » (مسند أحمد بن حنبل ، برقم: 15229) قال شعيب الأرنؤوط : "إسناده صحيح على شرط البخاري ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عثمان بن المغيرة فمن رجال البخاري " قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه " (كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، باب نبي الله وروحه عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليهما ، برقم: 4220، وأبو داؤد ، عنه مختصرا ، كتاب السنة ، باب في القرآن ، برقم: 4734، وابن ماجة ، كتاب افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم ، برقم: 201)

من فوائده :

كانت المنكرات والأمور الوقحة تمارس في سوق المجاز بالجاهلية ؛ بل قد تداخلت في الحج أيضا بعض العادات الجاهلية ، حتي البعض من الحجاج من خارج الحرم يطوفون بالبيت عراة – الرجال في النهار والنسوة بالليل – والرسول ﷺ لم يتوقف عن الدعوة في مثل هذه المواقف أيضا ، وإنما قام بالدعوة وباشر عملها في جميع الأحيان والفرص ، فقد تبلور من هذا أن معابد غير المسلمين أيضا يمكن أن يقام بعمل الدعوة فيها ، وتعرض الدعوة إلى الله على أصحابها ، وهكذا يمكن عرض البرامج الدعوية على التلفاز والراديو ومسائل الإعلام الحديثة الأخرى ، وإن غلبت عليها البرامج المخربة للأخلاق والداعية إلى الانحلال والانحراف والوقاحة والمجون . والله أعلم .

باب الدعوة في مواقع بها شيئ من المنكرات

- عن رجل من بني مالك بن كنانة قال : رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز يتخللها ، يقول : « يا أيها الناس ! قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » ، قال : وأبو جهل يحثي عليه التراب ، ويقول : " يا أيها الناس ! لا يغرنكم هذا عن دينكم ، فإنما يريد لتتركوا آلهتكم ، وتتركوا اللات والعزى " قال : وما يلتفت إليه رسول الله ﷺ ، قال : قلنا انعت لنا رسول الله ﷺ ، قال : بين بردين أحمرين ، مربوع ، كثير اللحم ، حسن الوجه ، شديد سواد الشعر ، أبيض شديد البياض ، سابغ الشعر » (مسند أحمد بن حنبل ، برقم: 16654) قال شعيب الأرنؤوط : " إسناده صحيح ، رجاله ثقات رجال الشيخين " (وبرقم : 23240)
- عن ربيعة بن عباد الديلي وكان جاهليا أسلم ، فقال : رأيت رسول الله ﷺ بصر عيني بسوق ذي المجاز ، يقول : « يا أيها الناس ! قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » ويدخل في فجاجها والناس متقصفون عليه ، فما رأيت أحدا يقول شيئا وهو لا

يسكت ، يقول : « أيها الناس ! قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، إلا أن وراءه رجلا أحول وضيء الوجه ذا غديرتين يقول : إنه صابئ كاذب ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : محمد بن عبد الله وهو يذكر النبوة ، قلت من هذا الذي يكذبه ؟ قالوا : عمه أبو لهب ، قلت : إنك كنت يومئذ صغيرا ، قال : " لا والله إني يومئذ لأعقل " (مسند أحمد بن حنبل ، برقم: 16066) قال شعيب الأرنؤوط : " صحيح لغيره وهذا إسناد حسن ، عبد الرحمن بن أبي الزناد ينزل عن رتبة الصحيح ، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح "

- عن طارق بن عبد الله قال : إني بسوق ذي المجاز إذ مر رجل شاب عليه حلة من برد أحمر وهو يقول : « يا أيها الناس ! قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » ورجل خلفه يرميه [1] قد أدمت أدمت عرقوبيه [2] وساقيه ، يقول : يا أيها الناس إنه كذاب فلا تطيعوه ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : هذا غلام بني

---

(1) أي بأحجار وغيرها .

(2)" العرقوب " بضم العين : الوتر الذي خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع , وهو من الإنسان فوق العقب .

هاشم الذي يزعم أنه رسول الله ﷺ ، وهذا عمه عبد العزى ، فلما هاجر محمد ﷺ إلى المدينة وأسلم الناس ، ارتحلنا من الربذة يومئذ معنا ظعينة لنا ، فلما أتينا المدينة وأدنا [1] حيطانها لبسنا ثيابا غير ثيابنا ، إذا رجل في الطريق فقال : من أين أقبل القوم ؟ قلنا : نمير [2] أهلنا من تمرها ولنا جمل أحمر قائم مخطوم [3] ، قال : تبيعوني جملكم ؟ قلنا : نعم ، قال : بكم ؟ قلنا : بكذا وكذا صاعا من تمر ، فما استنقصا مما قلنا شيئا وضرب بيده فأخذ خطام الجمل ثم أدبر به فلما توارى عنا بالحيطان ، قلنا : والله ما صنعنا شيئا وبايعنا من لا نعرف ، قال : تقول امرأة جالسة لقد رأيت رجلا كأن وجهه شبه القمر ليلة البدر والله لا يظلمكم ولا يحتريكم [4] وأنا ضامنة لجملكم ، فأتى رجل ، فقال : أنا رسول رسول

الله ﷺ إليكم هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا ، قال : ،

---

(1) " وأدنا " لعل الهمزة خطأ , والكلمة الصحيحة هي " دنا " أو " دنونا ".

(2) " نمير " من مارهم , تميرهم : ذا أعطاهم الميرة , ويميرة : الطوم بمتاره الإنسان ويدخره .

(3)" مخطوم " أي الجمل الذي وضع الخطام في رأسه .

(4)" لا يحتريكم " أي لا ينقصكم .

فأكلنا وشبعنا واكتلنا واستوفينا ، ثم دخلنا المدينة ، فأتينا المسجد فإذا هو يخطب على المنبر ، فسمعنا من قوله يقول : تصدقوا فإن الصدقة خير لكم ، واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول أباك وأمك وأختك وأخاك وأدناك فأدناك فقام رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله ! هؤلاء بنو يربوع قتلوا رجلا منا في الجاهلية فأعدنا عليهم ، قال : يقول رسول الله ﷺ : « ألا إن أبا لا يجني على ولد ألا أن أبا لا يجني على ولد ثلاثا » (المعجم الكبير للطبراني ، باب الطاء ، طارق بن عبد الله المحاربي ، برقم: 8175)

باب ما جاء في الدعوة باللسان والقلم

إن أكثر دعوة الأنبياء كان باللسان كما هو يبدو من قصص الأنبياء التي ذكرها القرآن المجيد ، وكذا خطاب النبي ﷺ من جبل صفا إلى أهل مكة وخطاباته الأخرى إلى الكفار وأهل الكتاب، فلا حاجة إلى ذكر الآيات والأحاديث لكثرتها ولأنها طريقة معروفة ، أما الدعوة بوسيلة القلم فشواهدها في ما يلي :

- اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (العلق : 1 – 5)

من فوائده : أن القلم وسيلة مهمة للتعليم ، والتعليم نوع من الدعوة .

- ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (القلم : 1)

من فوائده : القلم آلة نافعة مباحة لإبلاغ المعلومات ، وله أهمية كبرى حتى أقسم به الله تعالى ، فيجوز بل يستحب الانتفاع به في الدعوة إلى الله .

- قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ

كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (الكهف : 109)

من فوائده :

الكتاب المنزل هدفه تبليغ أوامر الله ونواهيه إلى الخلق ، واختار الله تعالى لهذا المقصد الألواح التي كانت التوراة مكتوبة فيها وبعث بها موسى إلى بني إسرائيل .

- عن ابن عباس ﵄ أن أبا سفيان ﵁ أخبره من فيه إلى فيه قال :انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ ، قال : فبينا أنا بالشام إذ جيء بكتاب من رسول الله ﷺ إلى هرقل يعني عظيم الروم ، قال : وكان دحية الكلبي جاء به ، فدفعه إلى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل ، فقال هرقل : هل ها هنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ قالوا : نعم ، قال : فدعيت في نفر من قريش ، فدخلنا على هرقل ، فأجلسنا بين يديه ، فقال : أيكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ فقال أبو سفيان ﵁ : فقلت : أنا ، فأجلسوني بين يديه ، وأجلسوا أصحابي خلفي ، ثم دعا بترجمانه ، فقال له : قل لهم إني سائل هذا عن الرجل الذي يزعم أنه نبي فإن كذبني فكذبوه ، قال : فقال أبو سفيان :

وايم الله لولا مخافة أن يؤثر عليّ الكذب لكذبت ، ثم قال لترجمانه : سله كيف حسبه فيكم ؟ قال : قلت : هو فينا ذو حسب ، قال : فهل كان من آبائه ملك ؟ قلت : لا ، قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا ، قال : ومن يتبعه ؟ أشراف الناس أم ضعفائهم ؟ قال : قلت : بل ضعفائهم ، قال : أيزيدون أن ينقصون ؟ قال : قلت : لا ، بل يزيدون ، قال : هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له ؟ قال : قلت : لا ، قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت : نعم ، قال : فكيف كان قتالكم إياه ؟ قال : قلت : تكون الحرب بيننا وبينه سجالا ، يصيب منا ونصيب منه ، قال : فهل يغدر ؟ قلت : لا ، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها ؟ قال : فوالله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه ، قال : فهل قال هذا القول أحد قبله ؟ قال : قلت : لا .

قال لترجمانه : قل له إني سألتك عن حسبه فزعمت أنه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها ، وسألتك هل كان في آبائه ملك ؟ فزعمت أن لا ، فقلت : لو كان

من آبائه ملك ، قلت : رجل يطلب ملك آبائه ، وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم ؟ فقلت : بل ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل ، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ فزعمت أن لا ، فقد عرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله ، وسألتك هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخله سخطة له ؟ فزعمت أن لا ، وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب ، وسألتك هل يزيدون أو ينقصون ؟ فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الإيمان حتى يتم ، وسألتك هل قاتلتموه ؟ فزعمت أنكم قد قاتلتموه فتكون الحرب بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتنالون منه ، وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة ، وسألتك هل يغدر ؟ فزعمت أنه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر ، وسألتك هل قال هذا القول أحد قبله ؟ فزعمت أن لا ، فقلت : لو قال هذا القول أحد قبله ، قلت : رجل ائتم بقول قيل قبله .

قال : ثم قال : بم يأمركم ؟ قلت يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف ، قال إن يكن ما تقول فيه حقا فإنه نبي ،

وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظنه منكم ولو أني أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه وليبلغن ملكه ما تحت قدمي .

قال : ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه فإذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين، قال الله تعالى: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (آل عمران 64) .

فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللغط وأمر بنا فأخرجنا ، قال : فقلت لأصحابي حين خرجنا : لقد أمر أمر ابن أبي كبشة ، إنه ليخافه ملك بني الأصفر ، قال : فما زلت موقنا بأمر رسول الله ﷺ لى أنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام)) (صحيح مسلم ، كتاب الجهاد ، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ، برقم: 1773)

- عن أنس ﷺ : « أن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ » (صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعو هم إلى الله تعالى ، برقم: 1774)

من فوائده :

وعرف منه أن الدعوة الإسلامية ليست للضعفاء والمساكين والبائسين ؛ بل يجب أن تعرض هي على الأمراء والسلاطين والحكام أيضا ، لتتم الحجة عليهم ، وعند ما تتم الحجة على قوم فيبدو منهم واحد من الأمرين ، إما أنهم يوفقون للإيمان وبه يتحقق هدف الدعوة ، أو ينزل عليهم عذاب الله وينصر الله تعالى عباده المؤمنين .

- عن مرثد بن ظبيان قال : " جاءنا كتاب من رسول الله ﷺ فما وجدنا له كاتبا يقرؤه علينا حتى قرأه رجل من بني ضبيعة : من رسول الله ﷺ إلى بكر بن وائل ، أسلموا تسلموا " (مسند أحمد بن حنبل ، برقم: 20686) قال شعيب الأرنؤوط : " صحيح لغيره وهذا إسناد حسن من أجل

مضارب بن حزن "

- عن ابن عباس ﷺ قال : كتب رسول الله ﷺ إلى حي من العرب يدعوهم إلى الإسلام ، فلم يقبلوا الكتاب ورجعوا إلى النبي ﷺ وأخبروه فقال : « أما أني لو بعثت به إلى قوم بشط عمان من أزد شنوءة وأسلم لقبلوه » ثم بعث رسول الله ﷺ إلى الجلندى يدعوه إلى الإسلام ، فقبله وأسلم ، وبعث إلى رسول الله ﷺ بهدية فقدمت وقد قبض رسول الله ﷺ فجعل أبو بكر ﷺ الهدية مورثا فقسمها بين فاطمة رضي الله عنها وبين الناس " (المعجم الكبير ، برقم: 12947، المعجم الأوسط للطبراني ، برقم: 6808) قال الهيثمي : " وفيه عمرو بن صالح الأزدي وهو متروك " (مجمع الزوائد ، كتاب الجهاد ، باب عرض الإسلام والدعاء إليه قبل القتال ، برقم: 9593)
- عن مالك بن أحمر : أنه لما بلغه قدوم رسول الله ﷺ وفد إليه ، فقبل إسلامه ، وسأله أن يكتب له كتابا يدعو به إلى الإسلام ، فكتب له في رقعة من أدم : " بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله لمالك بن أحمر ولمن

اتبعه من المسلمين ، أمانا لهم ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، واتبعوا المسلمين وجانبوا المشركين ، وأدوا الخمس من المغنم وسهم الغارمين وسهم كذا وسهم كذا ، فهم آمنون بأمان الله وأمان محمد رسول الله ﷺ " (المعجم الأوسط للطبراني ، برقم: 6819) قال الهيثمي : " وفي إسناده سعيد بن منصور الجذامي ولم أقف له على ترجمة " (مجمع الزوائد ، كتاب الإيمان ، باب منه فيما كتب بالأمان لمن فعله ، برقم: 67)

باب الدعوة بالوسائل الأخرى دون اللسان والقلم

o عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : خط لنا رسول الله ﷺ خطا ثم قال : « هذا سبيل الله » ، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ، ثم قال : « هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه » ثم قرأ { وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ } (مسند أحمد بن حنبل ، برقم: 4142) قال شعيب الأرنؤوط : " إسناده حسن " (سنن الدارمي ، باب في كراهية أخذ الرأي ، برقم: 202) قال حسين سليم أسد " إسناده حسن " (صحيح ابن حبان ، باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نقلا وأمرا وزجرا ، برقم: 6، 7) قال شعيب الأرنؤوط : " إسناده حسن " (المستدرك للحاكم ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الأنعام ، برقم: 3241) قال الحاكم : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " (سنن النسائي الكبرى ، كتاب التفسير ، سورة الأنعام ، برقم: 11174)

من فوائده : إن الدعوة بوسائل الإبلاغ المستجدة تجوز لو كان

في حدود الأحكام الشرعية ، ومن الوسائل الأخرى أن يدعوهم على الطعام ثم يعرض عليهم الإسلام .

- عن علي ﵁ وأنذر عشيرتك الأقربين قال : " جمع رسول الله ﷺ ثلاثين رجلا على قعب من لبن ، وإن عامتهم ليأكل الجذعة فأكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى رووا " (المعجم الأوسط للطبراني ، برقم: 1971) قال الطبراني : " لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا شريك وأبوعوانة " (ومسند البزار ، برقم : 766)

باب دعوة الفرد

- قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (37) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (38) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (الكهف : 37 – 39)

- عن أنس رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من بني النجار يعوده ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا خال ! قل لا إله إلا الله » فقال : أو خال أنا أو عم ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا ، بل خال » فقال له : « قول لا إله إلا الله هو خير لي ، قال : نعم » (مسند أحمد بن حنبل ، برقم: 12565) قال شعيب الأرنؤوط : " إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة فمن رجال مسلم "

- عن الشعبي قال : لما قدم عدي بن حاتم رضي الله عنه الكوفة أتيناه في نفر من فقهاء أهل الكوفة ، فقلنا له : حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال « يا عدي بن

حاتم ! أسلم تسلم » قلت : وما الإسلام ؟ فقال : « تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وتؤمن بالاقدار كلها خيرها وشرها حلوها ومرها)) (سنن ابن ماجة ، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم ، باب في القدر ، برقم: 87) قال في الزوائد : " هذا إسناد ضعيف "

- عن أسماء رضي الله عنها بنت أبي بكر ﷺ قالت : لما كان يوم الفتح قال رسول الله ﷺ لأبي قحافة : « أسلم تسلم » (المعجم الكبير للطبراني ، برقم: 238) قال الهيثمي : " رجاله رجال الصحيح " (مجمع الزوائد ، كتاب الجهاد ، باب عرض الإسلام والدعاء إليه قبل القتال ، برقم: 9585)
- عن جعفر بن عمرو ﷺ قال : " بعث رسول الله ﷺ أربعة نفر إلى أربعة وجوه : رجلا إلى كسرى ، ورجلا إلى قيصر ، ورجلا إلى المقوقس ، وبعث عمرو بن أمية إلى النجاشي ، فأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث إليهم ... " (مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب المغازي ، باب ذكر في كتب النبي ﷺ ، برقم: 36628)
- عن ابن عباس ﷺ قال : بعث رسول الله ﷺ إلى وحشي قاتل

حمزة يدعوه إلى الإسلام ، فأرسل إليه : يا محمد ! كيف تدعوني إلى دينك وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك أو زنا يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا وأنا قد صنعت ذلك ؟ فهل تجد لي من رخصة ؟ فأنزل الله عز وجل إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (الفرقان : 70) فقال وحشي : يا محمد ! هذا شرط شديد إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فلعلي لا أقدر على هذا ، فأنزل الله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (النساء : 48) فقال وحشي : يا محمد ! أرى بعد مشيئة فلا أدري يغفر لي أم لا ؟ فهل غير هذا ؟ فأنزل الله عز وجل: قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (الزمر : 53) قال وحشي : هذا فجاء فأسلم فقال الناس : يا رسول الله إذا أصبنا ما أصاب وحشي قال : هي للمسلمين عامة » (المعجم الكبير للطبراني ، برقم: 11480)

- عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « يا بني هاشم يا بني عبد المطلب يا صفية عمة رسول الله ﷺ يا فاطمة بنت محمد ! لا أعرفن ما جاء الناس غدا يحملون الآخرة وجئتم تحملون الدنيا ، إنما أوليائي منكم يوم القيامة المتقون ، إنما مثلي فيكم كمثل رجل مستنصح في قومه أتاهم ، فقال : يا قوم أنتم عشيتم ، وأصباحاه ! أنا النذير والموت المغير والساعة الموعد » (المعجم الأوسط للطبراني ، برقم: 86) قال الطبراني : "لم يروه عن زهرة بن معبد إلا نافع بن يزيد ولا عن نافع إلا عثمان بن كليب تفرد به زكريا بن يحي الوقار " (قال الهيثمي : " وفيه زكريا بن يحي الوقار وهو ضعيف " (مجمع الزوائد ، كتاب الزهد ، باب جامع في المواعظ ، برقم: 17699)
- عن ابن عمر ﷺ يقول : أتى رجل النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ! حدثني بحديث واجعله موجزا ، فقال له النبي ﷺ : « صل صلاة مودع فانك ان كنت لا تراه فإنه يراك وايس مما في ايدي الناس تكن غنيا ، وإياك وما يعتذر منه » (المعجم الأوسط للطبراني ، برقم: 4427) قال الهيثمي : " وفيه من لم يعرفهم " (مجمع الزوائد ، كتاب الزهد ، باب

جامع في المواعظ ، برقم: 17702)

o عن جابر بن عبد الله ﵁ : أن النبي ﷺ قال لكعب بن عجرة ﵁ : « أعاذك الله من إمارة السفهاء » ، قال : وما إمارة السفهاء ؟ قال : « أمراء يكونون بعدي لا يقتدون بهديي ولا يستنون بسنتي ، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم ، فأولئك ليسوا مني ولست منهم ، ولا يردوا على حوضي ، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم ، وسيردوا على حوضي يا كعب بن عجرة ! الصوم جنة ، والصدقة تطفئ الخطيئة ، والصلاة قربان ' أو قال : برهان يا كعب بن عجرة ! إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت النار أولى به يا كعب بن عجرة ! الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها » (مسند أحمد بن حنبل ، برقم: 14481) قال شعيب الأرنؤوط : " إسناده قوي على شرط مسلم ، رجاله ثقات غير ابن خثيم – وهو عبد الله بن عثمان – فصدوق لا بأس به "

o عن أبي هريرة ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ لعمه : « قل : لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة » قال : لولا أن تعيرني قريش

يقولون إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك فأنزل الله: إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ [القصص : 56] (صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع وهو الغرغرة إلخ ، برقم: 25)

من فوائده : عرف من هذا بأنه ينبغي أن توجه الدعوة إلى المرء قبيل موته بوجه خاص ؛ لأنها تحقق محاولة نهائية لنجاته الأخروية ، إلا أن الإيمان لا يعتبر بعد الغرغرة ؛ لأنه المطلوب من الإنسان هو الإيمان بالغيب ، وعند وصوله إلى هذه الحالة ينكشف الغطاء ويزول ستار الغيب وتتجلي أمامه الحقائق الغيبية منكشفة ، ولذلك ما من أحد من البشر إلا وإنه ليؤمنن بالله عند موته ، ولكن الله تبارك وتعالى لم يعتبر بهذا الإيمان .

- عن أنس ﵁ : أن رسول الله ﷺ قال لرجل من بني النجار : «أسلم » قال : أجدني كارها ، قال « أسلم وإن كنت كارها » (مسند أبي يعلى ، برقم: 3879) قال حسين

سليم أسد : " إسناده صحيح على شرط الشيخين "

من فوائده : لا يصح الجبر والاكراه على قبول الإسلام ؛ لأن الله تعالى قال : لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (البقرة :256) ، والمراد بالإكراه عند الفقهاء هو التهديد بالقتل أو بإلحاق الضرر الفادح ، وفي هذا الحديث لم يستعمل الإكراه في هذا المعنى ، وإنما أستعمل في معنى أنه لا يحبه ولا يرضى به ؛ ولكن مع ذلك عليه أن يؤمن ، وقد أكد النبي ﷺ على الإيمان بالله وأوصى به بالطريقة التوجيهية ولم يختر الأسلوب الإجباري ، وذلك لأن الإنسان قد لا يحب شيئا ولا يرضى به في بداية الأمر ثم يستأنس منه ويصبح نفس ذلك الشيئ محبذا مرضيا .

باب الدعوة إلى جماعة

- وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (41) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (الغافر : 41 – 42)
- عن المسور بن مخرمة ﵁ قال : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقال : « إن الله عز وجل بعثني رحمة للناس كافة ، فأدوا عني – يرحمكم الله – ولا تختلفوا كما اختلف الحواريون على عيسى ﵇ ، فإنه دعاهم إلى مثل ما أدعوكم إليه ، فأما من قرب مكانه فانه أجاب واسلم ، وأما من بعد مكانه فكرهه ، فشكا عيسى بن مريم ذلك إلى الله عز وجل ، فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين وجه إليهم ، فقال لهم عيسى بن مريم ﵇ : هذا أمر قد عزم الله لكم عليه فامضوا فافعلوا ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ نحن يا رسول الله نؤدي عنك ، فابعثنا حيث شئت فبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة ﵁ إلى كسرى وبعث سليط بن عمرو ﵁ إلى هوذة بن علي صاحب اليمامة ، وبعث العلاء بن

الحضرمي ﷺ إلى المنذر بن ساوى صاحب هجر ، وبعث عمرو بن العاص ﷺ إلى جيفر و عباد ابني جلندا ملكي عمان ، وبعث دحية الكلبي ﷺ إلى قيصر ، وبعث شجاع بن وهب الأسدي ﷺ إلى المنذر بن الحارث بن أبي شمر الغساني ، وبعث عمرو بن أمية الضمري ﷺ إلى النجاشي ، فرجعوا جميعا قبل وفاة رسول الله ﷺ غير العلاء بن الحضرمي ، فإن رسول الله ﷺ توفي وهو بالبحرين » (المعجم الكبير للطبراني ، باب الميم ، باب من اسمه مسور ، برقم: 12) قال الهيثمي : " وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف " (انظر : مجمع الزوائد ، كتاب الجهاد ، باب عرض الإسلام والدعاء إليه قبل القتال ، برقم: 9586)

- عن ابن عباس ﷺ قال : كتب رسول الله ﷺ إلى حي من العرب يدعوهم إلى الإسلام فلم يقبلوا الكتاب ورجعوا إلى النبي ﷺ وأخبروه فقال : « أما أني لو بعثت به إلى قوم بشط عمان من أزد شنوءة وأسلم لقبلوه » ثم بعث رسول الله ﷺ إلى الجلندى يدعوه إلى الإسلام ، فقبله وأسلم ، وبعث إلى رسول الله ﷺ لى بهدية فقدمت وقد قبض رسول الله ﷺ فجعل أبو

بكر ﷺ الهدية مورثا فقسمها بين فاطمة رضي الله عنها وبين الناس " (المعجم الكبير ، برقم: 12947، المعجم الأوسط للطبراني ، برقم: 6808) قال الهيثمي : " وفيه عمرو بن صالح الأزدي وهو متروك " (مجمع الزوائد ، كتاب الجهاد ، باب عرض الإسلام والدعاء إليه قبل القتال ، برقم: 9593)

وتوضيح ذلك : أن أموال الأنبياء لا تورث ، هذا هوا الأصل ، ولذلك لم ترث فاطمة رضي الله عنها هذه الهدية وإنما قسمها أبو بكر ﷺ بحكم كونه خليفة المسلمين بين الناس ، وكانت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ واحدة من جملة هؤلاء ، فقبضها ثم وزعها حسب ما رآه أفضل وأوفق للحال ، وكان هذا حقا ثابتا له ، ومن ثم قال الراوي مجازا : "فجعل أبو بكر ﷺ الهدية مورثا" ، الحديث .

O عن رفاعة بن رافع الزرقي ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب ﷺ : ((يا عمر ! اجمع لي قومك)) ، فجمعهم ثم دخل عليه ، فقال : يا رسول الله ! قد جمعتهم فيدخلون عليك أم تخرج إليهم ؟ فقال : ((بل أخرج إليهم)) فسمعت بذلك المهاجرون و الأنصار ، فقالوا : لقد جاء في قريش

وحي فحضر الناظر و المستمع ما يقال لهم ، فقام بين أظهرهم فقال : ((هل فيكم غيركم ؟)) قالوا : نعم فينا حلفاؤنا و أبناء إخواننا وموالينا ، فقال رسول الله ﷺ : ((حلفاؤنا منا وموالينا منا ، ثم قال : ألستم تسمعون ؟ أوليائي منكم المتقون ، فإن كنتم أولئك فذلك وإلا فابصروا ثم أبصروا ، لا يأتين الناس بالأعمال وتأتون بالأثقال فيعرض عنكم ، ثم نادى فرفع صوته فقال : إن قريشا أهل أمانة من بغاهم [1] العواثر [2] كبه الله لمنخره [3] قالها ثلاثا)) (المستدرك للحاكم ، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم ، فمنها ذكر فضائل قريش ، برقم: 6952) قال الحاكم : " هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه "

---

(1) " بغى " الشيء ما كان خيرا أو شرا يبغيه بُغاءً : طلبه .

(2) " العواثر " جمع عاثور ، والعاثور : ما عثر به ، يخثر بها كالعاثور .

(3) " المنخر " ثقب الألف ، وهما منخران .

- عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : « يا بني قصي ! يا بني هاشم ! يا بني عبد مناف ! أنا النذير و الموت المغير و الساعة الموعد » (مسند أبي يعلى ، برقم: 6149) قال حسين سليم أسد : " إسناده ضعيف " (شعب الإيمان للبيهقي ، برقم: 10578) وقال الهيثمي : " رجاله رجال الصحيح غير ضمام بن إسماعيل وهو ثقة " (مجمع الزوائد ، كتاب الزهد ، باب عظة الخاصة وغيرهم ، برقم: 17693)
- عن أنس بن مالك ﷺ قال : خطبنا رسول الله ﷺ على ناقته الجدعاء ، فقال في خطبته : « يا أيها الناس ! كأن الحق فيها على غيرنا وجب، وكأن الموت على غيرنا كتب، وكأن الذي يشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون ، نبوئهم أجداثهم، ونأكل نزاقهم كأنا مخلدون بعدهم ، نسينا كل موعظة ، وأمنا كل جائحة ، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، وأنفق مالا كسبه في غير معصية ، وخالط أهل الفقه والحكمة ، وجانب أهل الذل والمعصية ، طوبى لمن ذل في نفسه وحسنت خليقته وصلحت سريرته وعزل عن الناس شره ، طوبى لمن عمل بعلمه ، وأنفق الفضل من ماله ، وامسك

الفضل من قوله ، ووسعته السنة ولم يعدها إلى البدعة »
(البيهقي في شعب الإيمان ، باب في الزهد وقصر الأمل ، برقم: 10563) قال البيهقي : " تفرد به أبان وقد روى بعض ألفاظه في آخر الحديث من حديث ركب المصري "

- عن أبي بكرة :رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال : « ألا تدرون أي يوم هذا ؟ » ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، فقال : « أليس بيوم النحر؟ » قلنا : بلى ، يا رسول الله ! قال : « أي بلد هذا ؟ أليست بالبلدة الحرام ؟ » ، قلنا : بلى ، يا رسول الله ! قال : « فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا هل بلغت ؟ » ، قلنا : نعم ، قال : « اللهم ! اشهد ، فليبلغ الشاهد الغائب ؛ فإنه رب مبلغ يبلغه من هو أوعى له » ، فكان كذلك قال : « لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » ، فلما كان يوم حرق ابن الحضرمي حين حرقه جارية بن قدامة ، قال أشرفوا على أبي بكرة فقالوا : هذا أبو بكرة يراك ، قال عبد الرحمن : فحدثتني أمي عن أبي بكرة أنه قال لو دخلوا علي ما بهشت [1]

بقصبة »» (صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، باب قول النبي ﷺ ، لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ، برقم: 7078)

o عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «« يا بني هاشم يا بني عبد المطلب يا صفية عمة رسول الله ﷺ يا فاطمة بنت محمد ! لا أعرفن ما جاء الناس غدا يحملون الآخرة وجئتم تحملون الدنيا إنما أوليائي منكم يوم القيامة المتقون ، إنما مثلي فيكم كمثل رجل مستنصح في قومه أتاهم ، فقال : يا قوم ! أنتم عشيتم وأصباحاه ! أنا النذير والموت المغير والساعة الموعد »» (المعجم الأوسط للطبراني ، برقم: 86) قال الطبراني : "لم يروه عن زهرة بن معبد إلا نافع بن يزيد ولا عن نافع إلا عثمان بن كليب تفرد به زكريا بن يحيى الوقار " (قال الهيثمي : " وفيه زكريا بن يحي الوقار وهو ضعيف " (مجمع الزوائد ، كتاب الزهد ، باب جامع في المواعظ ، برقم: 17699)

---

(1) تقدم شرح هذه الكلمة .

o عن مجمع بن عتاب بن شمير عن أبيه قال : قلت للنبي ﷺ إن لي شيخا كبيرا و إخوة فاذهب إليهم لعلهم أن يسلموا فآتيك بهم ، قال : « إن هم أسلموا فهو خير لهم و ان أقاموا فالإسلام واسع عريض » (المعجم الكبير للطبراني ، برقم: 427) قال الهيثمي : " وفيه عبد الصمد بن جابر وهو ضعيف " (مجمع الزوائد ، كتاب الجهاد ، باب عرض الإسلام والدعاء إليه قبل القتال ، برقم: 9594)

باب الاحتجاج بالكتب السابقة لتقوية الإسلام عند الضرورة

- قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64) (آل عمران : 64)
- وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (6) (الصف : 6)
- وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (45) (المائدة : 45)
- وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ

مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (43) إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44) وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (45)

- وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (46) وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (47) (المائدة : 43- 47)
- لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (65) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ

أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (66) (المائدة : 66)

- قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (68) (المائدة : 68)
- وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (50) (آل عمران : 50)
- الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157) (الأعراف : 157)
- إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (19) (الأعلى : 18 –19)

من فوائده : في هذه الآيات القرآنية وجهت الدعوة إلى اليهود والنصارى للإيمان بمحمد رسول الله ﷺ بالاستناد إلى كتبهم التوراة والإنجيل ، ثم أمروا بإقامة التوراة والإنجيل ، والمراد بإقامتهما أن يؤمنوا بمحمد ﷺ وفق تنبئوا كتابَيهم ويتبعوا الشريعة المطهرة المنزلة عليه ﷺ ، وعرف من هذا أنه تمكن الاستفادة من كتبهم ؛ وذلك لأن الدعوة إن كانت إلى المسلمات المعترف بها في كل الأديان ليتمنى للناس قبولها ، ولا يشق عليهم الميل إلى الاستجابة .

- عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « حدثوا عن بني إسرائيل فإنه كان فيهم العجائب » (مجمع الزوائد ، كتاب العلم ، باب الحديث عن بني إسرائيل ، برقم: 919) قال الهيثمي : " رواه البزار عن شيخه جعفر بن محمد بن أبي وكيع عن أبيه ولم أعرفهما وبقية رجاله ثقات "
- عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يحدثنا : عامة ليله عن بنى إسرائيل لا يقوم الا لعظم الصلاة " (مسند أحمد ، برقم: 20004) قال شعيب الأرنؤوط : "حديث صحيح لكن من حديث عبد الله بن عمرو " قال الهيثمي : "

وإسناده صحيح " (مجمع الزوائد ، كتاب العلم ، باب الحديث عن بني إسرائيل ، برقم: 920)

- عن أبي الزعراء قال : قال عبد الله ﷺ : " لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم إما يحدثونكم بصدق فتكذبونهم أو بباطل فتصدقونهم " (المعجم الكبير للطبراني ، برقم: 9759) قال الهيثمي : " رجاله موثوقون " (مجمع الزوائد ، كتاب العلم ، باب النهي عن سؤال أهل الكتاب ، برقم: 923)
- عن أبي موسى ﷺ : " أن بني إسرائيل كتبوا كتابا فتبعوه وتركوا التوراة " (سنن الدارمي ، باب من لم ير كتابة الحديث ، برقم: 480) قال حسين سليم أسد : " إسناده صحيح وهو موقوف " (المعجم الأوسط ، برقم: 5548) قال الهيثمي : " وفيه محمد بن عثمان بن أبي شيبة وهو ثقة وقد ضعفه غير واحد " (مجمع الزوائد ، كتاب العلم ، باب كتابة العلم ، برقم: 671)

من الفوائد : والأرجح لدي الجمهور في كتب الأديان الأخرى أن ما يكون من مرصوداتها موافقة للكتاب والسنة تصدق وما

تخالف تعاليم الكتاب والسنة تكذب ، وما لا يكون معارضا للكتاب والسنة ، ولا يتم تائيدها من الكتاب والسنة يجب السكوت عنها ، وعلى هذا المبدأ ما يوجد التصريح بأمور التوحيد والرسالة والآخرة ونبوة نبينا محمد ﷺ في التورات والإنجيل والكتب الهندوسية وغيرها يمكن الاستفادة منها في سبيل الدعوة ولا بأس بدعوتهم إلى الدين الحنيف مستدلا بما ورد في كتبهم ، كما دعي أهل الكتاب في القرآن إلى كلمة سواء وذكر بشرى عيسى عليه السلام وتنبئاه عن نبوة نبينا محمد ﷺ ، وقد صرح الفقهاء بجوازه كما في الهندية معزيا إلى الوجيز للكردري : " ... وأما استدلال العلماء في إثبات رسالة سيدنا محمد ﷺ بالمذكور في أسفار التوراة وصحف الإنجيل فذلك للالزام عليهم بما عندهم " (الفتاوى الهندية :348/5)

باب رعاية الحكمة في الدعوة

- ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (النحل : 125)

من الحكمة: الرفق في الكلام والسلوك.

- فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (طه : 44)
- عن علي بن أبي طالب ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف » (مسند أحمد بن حنبل ، برقم: 902) قال شعيب الأرنؤوط : " حسن في الشواهد " ، وعن عبد الله بن مغفل ﵁ (برقم: 16851) قال شعيب الأرنؤوط : " صحيح لغيره " ، وعن أنس بن مالك ﵁ بلفظه (المعجم الأوسط للطبراني ، برقم: 3682)

منها: ابتداء الدعوة عن عقائد وأعمال هي مشتركة بيننا وبينهم:

- قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64) (آل عمران : 64)
- أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (المائدة : 44)

منها: الصبر على تشددهم في الكلام:

- فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى (طه : 130)
- وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (المزمل : 10)

- عن أبي أمامة ﷺ : عن النبي ﷺ قال : « إذا رأيتم أمرا لا تستطيعون تغييره فاصبروا حتى يكون الله هو الذي يغيره » (المعجم الكبير للطبراني ، برقم: 7685، شعب الإيمان للبيهقي ، باب في الصبر على المصائب وعما تنزع إليها ، فصل في أي الناس أشد بلاء ، برقم: 9802) قال الهيثمي : "وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف " (مجمع الزوائد ، كتاب الفتن ، باب الإنكار بالقلب ، برقم: 12174)

منها: المجادلة الحسنة ودفع السيئات بالحسنات:

- ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (النحل : 125)
- لَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (عنكبوت : 46)
- ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ (المؤمنون : 96)
- وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي

بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (فصلت : 34)

- وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا(الفرقان : 63)
- قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (66) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الأعراف : 66- 67)
- إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (74) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80) (الأنعام :

74 – 80)

- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (258) (البقرة : 258)

- عن أبي أمامة ﷺ قال : إن فتى شابا أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! ائذن لي بالزنا ، فأقبل القوم عليه فزجروه ، وقالوا : مه مه ، فقال : أدنه فدنا منه قريبا ، قال : فجلس ، قال : « أتحبه لأمك ؟ » قال : لا ، والله جعلني الله فداءك قال : « ولا الناس يحبونه لأمهاتهم »، قال : « أفتحبه لابنتك ؟ » قال : لا ، والله يا رسول الله ! جعلني الله فداءك ، قال : « ولا الناس يحبونه لبناتهم قال أفتحبه لأختك » قال : لا ، والله جعلني الله فداءك ، قال : ولا الناس يحبونه لأخواتهم ، قال : « أفتحبه لعمتك » قال : لا ، والله جعلني الله فداءك ، قال : « ولا الناس يحبونه لعماتهم » قال : « أفتحبه لخالتك » قال : لا ، والله جعلني الله فداءك ، قال : « ولا الناس يحبونه لخالاتهم ،

قال : فوضع يده عليه ، وقال : اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه » فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء " (مسند أحمد بن حنبل ، برقم: 22265) قال شعيب الأرنؤوط : " إسناده صحيح ، رجاله ثقات رجال الصحيح " .

ومنها: التدريج:

- عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن « إنك ستأتي قوما من أهل الكتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب » (صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب بعث أبي موسى ومعاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن قبل حجة ، برقم: 4090، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ، برقم: 19)

باب الصبر وتحمل الإيذاء في سبيل الدعوة

o عن عقيل بن أبي طالب قال : جاءت قريش إلى أبي طالب، فقالوا : يا أبا طالب ! إن ابن أخيك يأتينا في كعبتنا ونادينا فيسمعنا ما يؤذينا به فإن رأيت أن تكفه عنا فافعل ، فقال : لي : يا عقيل ! التمس لي بن عمك ، فأخرجته من كبس من أكباس شعب أبي طالب أو قال كبس من أكباس أبي طالب – شك إبراهيم بن أبي سويد – فأقبل يمشي معي يطلب الفيء بطاقته فلا يقدر عليه حتى انتهى إلى أبي طالب ، فقال له أبو طالب : يا ابن أخي ! والله ما علمت إن كنت لي لمطيعا ، وقد جاء قومك يزعمون أنك تأتيهم في كعبتهم وناديهم تسمعهم ما تؤذيهم به ؛ فإني رأيت أن تكف عنهم ، فحلق ببصره إلى السماء ، فقال : والله ! ما أنا بأقدر على أن أدع ما بعثت به من أن يشتعل أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار ، فقال أبو طالب : والله ! ما كذب قط ، ارجعوا راشدين " (المعجم الأوسط للطبراني ، برقم:

8553)

o عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵁ قال : قلت له ما أكثر ما رأيت قريشا أصابت من رسول الله ﷺ فيما كانت تظهر من عداوته قال : حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوما في الحجر ، فذكروا رسول الله ﷺ ، فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط ، سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا ، لقد صبرنا منه على أمر عظيم ، أو كما قالوا : قال : فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت ، فلما أن مر بهم غمزوه ببعض ما يقول : قال : فعرفت ذلك في وجهه ثم مضى ، فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك في وجهه ثم مضى ، ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها ، فقال : تسمعون يا معشر قريش ! أما والذي نفس محمد بيده ، لقد جئتكم بالذبح ، فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل الا كأنما على رأسه طائر واقع ؛ حتى ان أشدهم فيه وصاه قبل ذلك ليرفأه بأحسن ما يجد من القول حتى أنه ليقول : انصرف يا أبا القاسم ! انصرف راشدا ،

فوالله ما كنت جهولا ، قال : فانصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه ، حتى إذا باد أكم بما تكرهون تركتموه ، فبينما هم في ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فوثبوا إليه وثبة رجل واحد ، فأحاطوا به يقولون له : أنت الذي تقول كذا وكذا ؟ لما كان يبلغهم عنه من عيب آلهتهم ودينهم ، قال : فيقول رسول الله ﷺ : نعم أنا الذي أقول ذلك ، قال : فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بمجمع ردائه ، قال : وقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه دونه يقول وهو يبكى : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؟ ثم انصرفوا عنه ، فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشا بلغت منه قط " (مسند أحمد بن حنبل ، برقم: 7036) قال شعيب الأرنؤوط : " إسناده حسن " ، (صحيح ابن حبان ، كتاب التاريخ ، باب كتب النبي ﷺ ، برقم: 6567، مسند البزار ، برقم: 2497) قال الهيثمي : " رواه أحمد وقد صرح ابن إسحاق بالسماع وبقية رجاله رجال الصحيح " (مجمع الزوائد ، كتاب المغازي والسير ، باب تبليغ النبي ﷺ ما أرسل به وصبره على ذلك ، برقم: 9812)

- عن عمرو بن العاص ﵁ قال : ما رأيت قريشا أرادوا قتل رسول الله ﷺ إلا يوما رأيتهم وهم جلوس في ظل الكعبة ورسول الله ﷺ يصلي عند المقام ، فقام إليه عقبة بن أبي معيط فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى وجب لركبتيه ﷺ وتصايح الناس فظنوا أنه مقتول ، قال : وأقبل أبو بكر ﵁ يشتد حتى أخذ بضبعي رسول الله ﷺ من ورائه وهو يقول : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؟ ثم انصرفوا عن النبي ﷺ ، فقام رسول الله ﷺ ، فلما قضى صلاته مر بهم وهم جلوس في ظل الكعبة فقال : « يا معشر قريش ! أما والذي نفسي بيده ما أرسلت إليكم إلا بالذبح » وأشار بيده إلى حلقه ، فقال له أبو جهل : يا محمد ! ما كنت جهولا ، فقال رسول الله ﷺ : « أنت منهم » (صحيح ابن حبان ، كتاب التاريخ ، باب كتب النبي ﷺ ، برقم: 6569، ومسند أبي يعلى ، برقم: 7339، مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب المغازي ، باب في أذى قريش للنبي ﷺ ، برقم: 36561)
- عن أنس ﵁ قال : لقد ضربوا رسول الله ﷺ حتى غشي عليه ، فقام أبو بكر ﵁ فجعل ينادي ويقول : " ويلكم أتقتلون

رجلا أن يقول ربي الله ؟ " قالوا : من هذا ؟ قالوا : هذا ابن أبي قحافة المجنون " (المستدرك للحاكم ، كتاب معرفة الصحابة ﭫ ، باب أبو بكر الصديق بن أبي قحافة ﭬ ، برقم: 4424) قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه " (مسند أبي يعلى ، برقم: 3691) قال حسين سليم أسد : " إسناده صحيح على شرط مسلم"

o عن عبد الله بن مسعود ﭬ قال : بينا رسول الله ﷺ في المسجد وأبو جهل بن هشام وشيبة وعقبة ابنا ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأمية بن خلف ، فقال أبو جهل : أيكم يأتي جزور بني فلان ، فيأتينا بفرثها فيلقيه على محمد ؟ فانطلق أشقاهم وأسفههم عقبة بن أبي معيط ، فأتى به فالقاه على كتفيه ورسول الله ﷺ ساجد لم يهتم ، قال ابن مسعود ﭬ وأنا قائم لا أستطيع أن أتكلم بشيء ، ليس عندي عشيرة تمنعني ، إذ سمعت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ بذلك فأقبلت حتى ألقت ذلك عن أبيها ثم استقبلت قريشا تسبهم فلم يرجعوا إليها شيئا ، ورفع رسول الله ﷺ رأسه كما كان يرفعه عند تمام سجوده فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته ، قال

: اللهم ! عليك بقريش ، اللهم ! عليك بقريش ، اللهم ! عليك بعقبة وعتبة وأمية بن خلف وأبي جهل بن هشام وشيبة ، وخرج رسول الله ﷺ من المسجد ، فلقيه أبو البختري ومع أبي البختري سوط بخنصريه فلما رأى رسول الله ﷺ أنكر وجهه فأخذه فقال : تعال ، مالك ؟ فقال النبي ﷺ : خل عني ، فقال : علم الله لا أخلي عنك أو تخبرني ما شأنك ولقد أصابك سوء ؟ فلما علم رسول الله ﷺ أنه غير مخل عنه أخبره ، فقال : إن أبا جهل أمر ، فطرح عليّ فرث ، فقال أبو البختري : هلم إلى المسجد ، فأبى النبي ﷺ ، فأخذه أبو البختري فأدخله المسجد ، ثم أقبل إلى أبي جهل ، فقال يا أبا الحكم ، أنت أمرت بمحمد (ﷺ) فطرح عليه الفرث ، فقال : نعم ، فرفع السوط ، فضرب به رأسه فتأخرت الرجال بعضها إلى بعض ، فقال أبو جهل : ويحكم هي له إنما أراد محمد (ﷺ) أن يلقي بيننا العداوة وينجوا هو وأصحابه » (المعجم الأوسط للطبراني ، برقم: 762)

- عن قتادة بن دعامة رضي الله عنه قال : تزوج أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ عتيبة بن أبي لهب فلم يبن بها حتى بعث النبي ﷺ ،

وكانت رقية عند أخيه عتبة بن أبي لهب فلما أنزل الله عز وجل: { تبت يدا أبي لهب } قال أبو لهب لابنيه عتيبة وعتبة : رأسي من رأسكما حرام إن لم تطلقا ابنتي محمد وقالت أمهما بنت حرب بن أمية وهي حمالة الحطب : طلقاهما يا بني ! فإنهما قد صبتا [1] فطلقاهما ، ولما طلق عتيبة أم كلثوم جاء إلى النبي ﷺ حيث فرق أم كلثوم فقال : كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبني ولا أحبك ، ثم سطا [2] فشق قميص النبي ﷺ وهو خارج نحو الشام تاجرا ، فقال رسول الله ﷺ : أما إني أسأل الله أن يسلط عليك كلبه ، فخرج في تجر [3] من قريش ؛ حتى نزلوا بمكان من الشام ،

---

(1) وكانت قريش تسمي أصحاب النبي ﷺ صباةً . (انظر : لسان العرب : مادة : ص ، ب ، و .

(2) يقال سطا عليه ، وبه " سطوا " القهر بالبطش (المصدر السابق)

(3) " تجر " بفتح التاء وسكون الجيم : جمع تاجر مثل صاحب وصحب .

يقال له : الزرقاء ، ليلا ، فأطاف بهم الأسد في تلك الليلة فجعل عتيبة يقول : يا ويل أمي ! هو والله آكلي كما دعا عليّ محمد ، فأبكى ابن أبي كبشة وهو بمكة وأنا بالشام ، فعدا عليه الأسد من بين القوم فأخذ برأسه ، فضغمه ضغمة فقتله " (المعجم الكبير للطبراني ، برقم: 1060) قال الطبراني : " قال زهير بن العلاء : فحدثنا هشام بن عروة عن أبيه أن الأسد لما أطاف بهم تلك الليلة انصرف ، فناموا وجعل عتيبة وسطهم ، فأقبل الأسد يتخطى حتى أخذ برأس عتيبة ففدغه ، وخلف عثمان بن عفان رحمه الله بعد رقية على أم كلثوم رضوان الله عليهما " ، قال الهيثمي : " رواه الطبراني هكذا مرسلا وفيه زهير بن العلاء وهو ضعيف " (مجمع الزوائد ، كتاب المغازي والسير ، باب تبليغ النبي ﷺ ما أرسل به وصبره على ذلك ، برقم: 9820)

- عن ربيعة بن عباد الديلي وهو يقول : أما ما أسمعكم تقولون إن قريشا كانت تنال من رسول الله ﷺ ، فإني أكثر ما رأيت أن منزله كان بين منزل أبي لهب وعقبة بن أبي معيط ، فكان

ينقلب رسول الله ﷺ إلى بيته ، فيجد الأرحام والدماء والأنجاس قد تصدت على بابه ، فينحي ذلك بسية [1] قوسه ويقول بئس الجوار هذا يا معشر قريش ! » (المعجم الأوسط للطبراني ، برقم: 9120) قال الهيثمي : " وفيه إبراهيم بن علي بن الحسين الرافقي وهو ضعيف " (مجمع الزوائد ، كتاب المغازي والسير ، باب تبليغ النبي ﷺ ما أرسل به وصبره على ذلك ، برقم: 9826)

- عن الحارث بن الحارث الغامدي قال : قلت لأبي : ما هذه الجماعة ؟ قال : هؤلاء القوم قد اجتمعوا على صابئ لهم ، قال : فنزلنا فإذا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله عز وجل والإيمان به وهم يردون عليه ويؤذونه ؛ حتى انتصف النهار وانصدع عنه الناس ، وأقبلت امرأة قد بدا نحرها تحمل قدحا ومنديلا ، فتناوله منها وشرب وتوضأ ثم رفع رأسه ، وقال : يا بنية خمري عليك نحرك ولا تخافي على أبيك ، قلنا : من هذه ؟ قالوا : زينب بنته " (المعجم الكبير للطبراني ، برقم: 3373، 1052) قال الهيثمي : " رجاله

(1) " بسية القوس " بكسر السين وفتح الباء المخففة : رأسها ، وقيل : ما

أعوج من رأسها .

ثقات " (مجمع الزوائد ، كتاب المغازي والسير ، باب تبليغ النبي ﷺ ما أرسل به وصبره على ذلك ، برقم: 9827)

- عن منيب الأزدي قال : رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقول للناس : « قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » فمنهم من تفل في وجهه ، ومنهم من حثا عليه التراب ومنهم من سبه حتى انتصف النهار ، فأقبلت جارية بعس من ماء فغسل وجهه ويديه وقال : يا بنية ! لا تخشي على أبيك عيلة ولا ذلة ، فقلت : من هذه ؟ قالوا : زينب رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ وهي جارية وضيئة " (المعجم الكبير للطبراني ، برقم: 805) قال الهيثمي : " وفيه منيب بن مدرك ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات " (مجمع الزوائد ، كتاب المغازي والسير ، باب تبليغ النبي ﷺ ما أرسل به وصبره على ذلك ، برقم: 9828)

- عن مدركة بن الحارث قال : حججت مع أبي ، فلما كنا بمنى إذا جماعة ، فقلت لأبي : ما هذه الجماعة ؟ قال : على هذا الصابئ ، فإذا رسول الله ﷺ يقول : « يا أيها الناس ! قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » (المعجم الكبير للطبراني ، برقم: 806)

قال الهيثمي : " ورجاله ثقات " (مجمع الزوائد ، كتاب المغازي والسير ، باب تبليغ النبي ﷺ ما أرسل به وصبره على ذلك ، برقم: 9829)

- وقد كان أبو جهل بن هشام – فيما يذكرون – لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد ، وهي عند رسول الله ﷺ ومعه في الشعب فتعلق به ، وقال : أتذهب بالطعام إلى بني هاشم ؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة ، فجاءه أبو البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فقال : ما لك وله ؟ فقال : يحمل الطعام إلى بني هاشم ، فقال له أبو البختري : طعام كان لعمته عنده بعثت إليه فيه أفتمنعه أن يأتيها بطعامها خل سبيل الرجل ، فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ له أبو البختري لحي بعير ، فضربه به فشجه ، ووطئه وطأ شديدا ، وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك ، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه فيشمتوا بهم ورسول الله ﷺ على ذلك يدعو قومه ليلا ونهارا و سرا وجهارا مباديا بأمر الله لا يتقي فيه أحدا من الناس " (سيرت

ابن هشام : 198/2

باب صفات الدعاة

منها: العلم:

- إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (يوسف : 8)

منها: إخلاص النية:

- عن عمر بن الخطاب ﵁ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » (صحيح البخاري ، كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، برقم: 1، كتاب الأيمان والنذر ، باب النية في الأيمان ، برقم: 6311، كتاب الحيل ، باب في ترك الحيل وأن لكل امرئ ما نوى في الأيمان وغيرها ، برقم: 6553، صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ،

باب قوله ﷺ إنما الأعمال بالنية وأنه يدخل فيه ، برقم: 1907)

منها: حب المدعوين:

- عن أنس رضي الله عنه أن غلاما ليهود كان يخدم النبي ﷺ فمرض ، فأتاه النبي ﷺ يعوده ، فقال : أسلم ، فأسلم . (صحيح البخاري ، كتاب المرض ، باب عيادة المشرك ، برقم: 5657)
- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : لما مات عبد الله بن أبي ابن سلول دعي له رسول الله ﷺ ليصلي عليه ، فلما قام رسول الله ﷺ وثبت إليه ، فقلت : يا رسول الله ! أتصلي علي ابن أبي ؟ وقد قال يوم كذا وكذا : كذا وكذا ، أعدد عليه قوله ، فتبسم رسول الله ﷺ وقال : أخر عني يا عمر ! فلما أكثرت عليه قال : إني خيرت فاخترت لو أعلم أني لو زدت على السبعين يغفر له لزدت عليه ، قال : فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف ... (صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما يكره من الصلاة على المنافقين ، برقم : 1366)
- عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لما حضرت أبا طالب

الوفاة دخل النبي ﷺ ، وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية ، فقال النبي ﷺ : أي عمّ ! قل لا إله إلا الله ، أحاج لك بها عند الله ، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب! أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فقال النبي ﷺ : لاستغفرن لك ما لم أنه عنك " (صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله : ما كان للنبي ﷺ والذين آمنوا أن يستغفروا المشركين ، برقم: 4675)

منها: الدافع القوي للدعوة:

- فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (6) (الكهف : 6)

منها: الحلم في الدعوة:

- فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (آل عمران : 159)
- عن عائشة زوج النبي ﷺ : عن النبي ﷺ قال : « إن الرفق لا

يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه)) (صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق ، برقم: 2594، والأدب المفرد للبخاري ، كتاب البنيان ، باب الخرق ، برقم: 475)

منها: العمل بدعوته:

- سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2)(الصف : 1 -2)
- أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (44) (البقرة : 44)

منها: الدعاء لمن يدعوهم إلى الإسلام:

- قال أبو هريرة ﵁ : قدم طفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله ! إن دوسا عصت وأبت فادع الله عليها ، فقيل : هلكت دوس ، قال : ((اللهم ! اهد دوسا وأت بهم)) (صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم ، برقم: 2779،

كتاب المغازي ، باب قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي ، برقم: 4131، وكتاب الدعوات ، باب الدعاء للمشركين ، برقم: 6034)

o عن أبي هريرة ﷺ قال : كنت أدعو أمي إلى الإسلام – وهي مشركة – فدعوتها يوما فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره ، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي ، قلت : يا رسول الله ! إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليّ فدعوتها اليوم ، فأسمعتني فيك ما أكره ، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم ! اهد أم أبي هريرة ﷺ فخرجت مستبشرا بدعوة نبي الله ﷺ فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجاف [1] ، فسمعت أمي خشف قدمي ، فقالت : مكانك يا أبا هريرة ، وسمعت خضخضة [2] الماء ، قال : فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ، ففتحت الباب ، ثم قالت : يا أبا هريرة ! أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، قال : فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأتيته وأنا أبكي من الفرح ، قال : قلت : يا رسول الله ! أبشر ، قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي

(1) " مجاف " : مغلق ملعول من " أجاف الباب " : أي أغلقه ورده عليه .

(2) " خضخضة الماء " تحريك الماء ونحوه ، أصلها من خاض يخوض .

هريرة ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : خيرا ، قال : قلت : يا رسول الله ! ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا ، قال : فقال رسول الله ﷺ : اللهم ! حبب عبيدك هذا – يعني أبا هريرة – وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين ، فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني " (صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه ، برقم: 2491)

- عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم! اهد ثقيفا » قال عبد الله : وسمعته أنا من محمد بن الصباح فذكر مثله " (مسند أحمد بن حنبل ، برقم: 14743) قال شعيب الأرنؤوط : " إسناده قوي على شرط مسلم "
- عن رافع بن سنان رضي الله عنه : " أنه أسلم وأبت امرأته أن تسلم ، فأتت النبي ﷺ ، فقالت : ابنتي وهي فطيم أو شبهه ، وقال رافع : ابنتي ، فقال له النبي ﷺ : « اقعد ناحية » وقال لها: « اقعدي ناحية » ، قال : وأقعد الصبية بينهما ثم ، قال : «ادعواها» فمالت الصبية إلى أمها ، فقال النبي ﷺ « اللهم

اهدها)) ، فمالت الصبية إلى أبيها فأخذها " (سنن أبي داؤد ، كتاب الطلاق ، باب إذا أسلم أحد الأبوين مع من يكون الولد ؟ ، برقم: 2244)

- عن ابن عمر ﵄ : أن رسول الله ﷺ قال : ((اللهم ! أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب)) قال : وكان أحبهما إليه عمر ﵁ " (سنن الترمذي ، كتاب المناقب ، باب في مناقب عمر بن الخطاب ﵁ ، برقم: 3681) قال أبو عيسى : " هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر ﵄ "

باب البر وحسن الخلق مع الكفار والمشركين

- لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (9) (الممتحنة : 8-9)
- لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (272) (البقرة : 272)
- إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (56) (القصص : 56)
- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال : « لن تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على ما تحابوا عليه » قالوا : بلى

يا رسول الله ! قال : « أفشوا السلام بينكم تحابوا والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تراحموا » قالوا : يا رسول الله كلنا رحيم ، قال : « إنه ليس برحمة أحدكم ولكن رحمة العامة رحمة العامة » (المستدرك للحاكم ، كتاب البر والصلة ، برقم: 7310) قال الحاكم : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه "

- عن عبد الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء » (المستدرك للحاكم ، كتاب التوبة والإنابة ، برقم: 7631) قال الحاكم : " هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه " (المعجم الكبير للطبراني ، برقم: 10277، وعن جرير ﷺ ، برقم: 2502) قال الهيثمي : " ورجاله رجال الصحيح " (مجمع الزوائد ، كتاب البر والصلة ، باب رحمة الناس ، برقم: 13672)
- عن أنس بن مالك ﷺ : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لا يضع الله رحمته إلا على رحيم » قالوا : يا رسول الله ! كلنا يرحم قال : « ليس برحمة أحدكم صاحبه يرحم الناس كافة » (مسند أبي يعلى ، برقم: 4258) قال الهيثمي : "

ورجاله وثقوا إلا أن ابن إسحاق مدلس " (مجمع الزوائد ، كتاب البر والصلة ، باب رحمة الناس ، برقم: 13673)

- عن أبي هريرة ﷺ قال : " قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال : ((من لا يرحم لا يرحم)) (صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ، برقم: 5651)
- عن جرير بن عبد الله ﷺ : عن النبي ﷺ قال : ((من لا يرحم لا يرحم)) (صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم ، برقم: 5667)
- عن جرير ﷺ قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت أبايعك على الإسلام فقبض يده ، وقال : ((النصح لكل مسلم ، ثم قال رسول الله ﷺ : إنه من لم يرحم الناس لم يرحمه الله عز وجل)) (مسند أحمد بن حنبل ، برقم: 19184) قال شعيب الأرنؤوط : " حديث صحيح وهذا إسناد اختلف فيه على سماك بن حرب " (وبرقم : 19187) قال شعيب الأرنؤوط : " إسناده صحيح على شرط الشيخين "

من طرق البر: دعوة الطعام والهدية إلى الكفار وضيافتهم:

- عن جابر بن عبد الله ﵁ قال : " لما كان يوم بدر أتي بالأسارى وأتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب ، فنظر النبي ﷺ له قميصا فوجدوا قميص عبد الله بن أبي يقدر عليه فكساه النبي ﷺ إياه ، فلذلك نزع النبي ﷺ قميصه الذي ألبسه ، قال ابن عيينة كانت له عند النبي ﷺ يد فأحب أن يكافئه " (صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب كسوة للأساري ، برقم: 2846)
- عن محمد بن جبير عن أبيه ﵁ : أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر : « لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له » (صحيح البخاري ، كتاب الخمس ، باب ما من النبي ﷺ على الأسارى من غير أن يخمس ، برقم:

2970)

o عن أبي هريرة ﵁ يقول : بعث رسول الله ﷺ خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه رسول الله ﷺ فقال : ((ماذا عندك يا ثمامة ؟)) فقال : عندي يا محمد ! خير إن تقتل تقتل ذا دم ، وإن تنعم تنعم على شاكر ، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت ، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد ، فقال : ((ما عندك يا ثمامة ؟)) قال : ما قلت لك : إن تنعم تنعم على شاكر ، وإن تقتل تقتل ذا دم ، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت ، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان من الغد ، فقال ((ما عندك ؟ يا ثمامة)) فقال : عندي ما قلت لك ، إن تنعم تنعم على شاكر ، وإن تقتل تقتل ذا دم ، وإن كنت تريد المال ، فسل تعط منه ما شئت ، فقال رسول الله ﷺ : ((أطلقوا ثمامة)) فانطلق إلى نخل قريب من المسجد ، فاغتسل ثم دخل المسجد ، فقال : " أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، يا محمد ! والله ما كان على الأرض وجه

أبغض إلي من وجهك ، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي والله ما كان من دين أبغض إليّ من دينك فأصبح دينك أحب الدين كله إلي والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بيدك أحب البلاد كلها إلي ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى ؟ " فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل أصبوت ؟ فقال : لا ولكني أسلمت مع رسول الله ﷺ ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ " (صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه ، برقم: 1764، وصحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب دخول المشرك في المسجد ، برقم : 469، وباب الاغتسال إذا أسلم وربط الأسير أيضا في المسجد ، برقم : 462، وكتاب الخصومات ، باب التوثق ممن تغشى معرته ، برقم : 2422، وباب الربط والحبس في الحرم ، برقم : 2423، وكتاب المغازي ، باب وفد بني حنيفة و حديث ثمامة بن أثال ، برقم : 4372)

- عن أسماء رضي الله عنها بنت أبي بكر رضي الله عنه قالت : قدمت

عليّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت : إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصل أمي ؟ قال : « نعم صلي أمك » (صحيح البخاري ، كتاب الهبة وفضلها ، باب الهدية للمشركين ، برقم: 2477)

- o عن ابن عمر رضي الله عنه قال : رأى عمر رضي الله عنه حلة على رجل تباع ، فقال للنبي ﷺ : ابتع هذه الحلة تلبسها يوم الجمعة وإذا جاءك الوفد . فقال « إنما يلبس هذا من لا خلاق له في الآخرة » فأتي رسول الله ﷺ منها بحلل فأرسل إلى عمر رضي الله عنه منها بحلة ، فقال عمر رضي الله عنه : كيف ألبسها وقد قلت ما قلت فيها ؟ قال « إني لم أكسكها لتلبسها تبيعها أو تكسوها » ، فأرسل بها عمر رضي الله عنه إلى أخ له من أهل مكة قبل أن يسلم " (صحيح البخاري ، كتاب الهبة وفضلها ، باب الهدية للمشركين ، برقم: 2476)

منها: قبول دعوة الطعام والهدية منهم:

- o قال تعالى : الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا

آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (المائدة : 5)

- عن أنس رضي الله عنه : " أن يهوديا دعا النبي ﷺ إلى خبز شعير وأهالة سنخة فأجابه " (مسند أحمد بن حنبل ، برقم: 13224) قال شعيب الأرنؤوط : " إسناده صحيح على شرط مسلم " (وبرقم: 13887) قال شعيب الأرنؤوط : "إسناده صحيح على شرط مسلم "
- عن أنس بن مالك رضي الله عنه : " أن خياطا دعا النبي ﷺ لطعام صنعه ، فذهبت مع النبي ﷺ فقرب خبز شعير ومرقا فيه دباء وقديد ، فرأيت النبي ﷺ يتتبع الدباء من حوالي القصعة ، فلم أزل أحب الدباء بعد يومئذ " (صحيح البخاري ، كتاب الأطعمة ، باب المرق ، برقم: 5120)
- عن على رضي الله عنه قال : " أهدى كسرى لرسول الله ﷺ فقبل منه وأهدى له قيصر فقبل منه وأهدت له الملوك فقبل منهم " (مسند أحمد بن حنبل ، برقم: 747)
- عن ابن عباس رضي الله عنه : " أن أعرابيا وهب للنبي ﷺ فأثابه عليها

فقال : « رضيت ؟ » قال : لا ، فزاده وقال : « رضيت » قال : نعم فقال النبي ﷺ : « لقد هممت أن لا أتهب إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي » (صحيح ابن حبان ، كتاب التاريخ ، باب من صفته ﷺ وأخباره ، برقم: 6384) قال شعيب الأرنؤوط : " إسناده صحيح "

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه : " أن يهودية أتت النبي ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها فقيل ألا نقتلها ؟ قال : « لا » ، فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ " (صحيح البخاري ،كتاب الهبة وفضلها ، باب قبول الهدية من المشركين ، برقم: 2474)

- عن عبد الرحمن رضي الله عنه بن أبي بكر رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ ثلاثين ومائة ، فقال النبي ﷺ : « هل مع أحد منكم طعام ؟ » ، فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه ، فعجن ثم جاء رجل مشرك مشعان طويل بغنم يسوقها ، فقال النبي ﷺ « بيعا أم عطية أو قال أم هبة ؟ » ، قال : لا ؛ بل بيع ، فاشترى منه شاة فصنعت وأمر النبي ﷺ بسواد البطن أن يشوى وايم الله ما في الثلاثين والمائة إلا قد حز النبي ﷺ له

حزة من سواد بطنها إن كان شاهدا أعطاها إياه وإن كان غائبا خبأ له ، فجعل منها قصعتين فأكلوا أجمعون وشبعنا ، ففضلت القصعتان فحملناه على البعير أو كما قال " (صحيح البخاري ، كتاب الهبة وفضلها ، باب قبول الهدية من المشركين ، برقم: 2475)

منها: عيادة الكفار والمشركين:

- عن أنس ﷺ قال : كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه فقال له : ((أسلم)) ، فنظر إلى أبيه وهو عنده ، فقال له : أطع أبا القاسم ﷺ ، فأسلم ، فخرج النبي ﷺ وهو يقول : ((الحمد لله الذي أنقذه من النار)) (صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلي عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام ؟ ، برقم: 1290)
- عن أنس ﷺ : أن النبي ﷺ دخل على رجل من بني النجار يعوده ، فقال له رسول الله ﷺ : ((يا خال ! قل لا إله إلا الله)) فقال : أو خال أنا أو عم ؟ فقال النبي ﷺ : ((لا ؛ بل خال)) فقال له : ((قول لا إله إلا الله هو خير لي قال : نعم "

(مسند أحمد بن حنبل ، برقم: 12565) قال شعيب الأرنؤوط : " إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة فمن رجال مسلم "

O عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه أخبره : " أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أمية بن المغيرة ، قال رسول الله ﷺ لأبي طالب : «يا عم ! قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله » ، فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ، فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة ، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم ، هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ : « أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك » . فأنزل الله تعالى فيه ﴿ ما كان للنبي ﴾ الآية (صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله ، برقم: 1294)

منها: احترام جنازتهم والشركة فيها دون أن يصلي عليهم أو يستغفر لهم:

- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال : مرت بنا جنازة فقام لها النبي ﷺ وقمنا له ، فقلنا يا رسول الله إنها جنازة يهودي ؟ قال : « إذا رأيتم الجنازة فقوموا » (صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب من قام لجنازة يهودي ، برقم: 1249، صحيح مسلم ، كتاب الجنائز ، باب القيام للجنازة ، برقم: 960) وفي رواية : " إن النبي ﷺ مرت به جنازة فقام فقيل له إنها جنازة يهودي فقال : « أليست نفسا »(صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب من قام لجنازة يهودي ، برقم: 12 – 13 ، صحيح مسلم ، كتاب الجنائز ، باب القيام للجنازة ، برقم: 961)
- عن علي ﷺ قال : " لما مات أبو طالب أتيت رسول الله ﷺ فقلت : إن عمك الضال قد مات ، قال : « فانطلق فواره [1] » ، قلت : أواريه وهو ضال كافر ، فقال : « انطلق فوار أباك ولا تحدثن شيئا حتى تأتيني » ، فانطلقت فواريته ثم

---

(1)" واره " فعل أمر واراه : أي أخفاه وستره ، والمراد هنا دفنه .

أتيت النبي ﷺ وأنا أغبر ، فقال : « انطلق فاغتسل » ثم أتيته فدعا لي بدعوات ما أحب أن لي بها كذا وكذا " (المعجم الأوسط للطبراني ، برقم: 5490) قال الطبراني : " لم يرو هذا الحديث عن فرات القزاز إلا ابنه الحسن ولاعن الحسن إلا ابنه زياد "

- عن أبي إسحاق قال : جاء علي رضي الله عنه إلي النبي ﷺ فقال : إن هذا الشيخ الضال – لأبي طالب – قد مات ، قال : « فاغسله ثم اغتسل كما تغتسل من الجنابة ثم أجنه [1] » قال : ما كنت لأفعل ، قال : « فأمر غيرك » (مصنف عبد الرزاق ، كتاب أهل الكتاب ، باب غسل الكافر وتكفينه ، برقم: 9935)
- عن مكحول رضي الله عنه يقول : " تبع النبي ﷺ جنازة أبي طالب يمشي بعراضها ولم يصل عليه ، وهو يقول : « وصلتك رحم وجزيت خيرا » قال : ولم يقف على قبره " (مصنف عبد الرزاق ، كتاب أهل الكتاب ، باب اتباع المسلم جنازة الكافر ، برقم: 9930)
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « استأذنت ربي

أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي)) (صحيح مسلم ، كتاب الجنائز ، باب استئزان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه ، برقم: 976، 977)

(1) " أجنة " فعل أمر من أجنة أي ستره ، وجن عليه يجُنّ بالضم في معناه ، والمراد هنا : دفنه .

منها: رد السلام عليهم:

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : ((إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم)) (صحيح البخاري ، كتاب الاستئذان ،باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام ، برقم: 5903، صحيح مسلم ، كتاب السلام ، باب النهي عن إبتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ؟ برقم: 2163)

باب حقوق غير المسلمين

منها: أنه لا يجوز عليهم الإكراه في الدين:

- لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (البقرة : 256)
- وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (99) (يونس : 99)
- فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (82) (النحل : 82)
- لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6) (الكافرون : 6)

منها: أنه لا ينبغي إهانة مقدساتهم:

- وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (108) (الأنعام : 108)
- الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (**40**) (الحج :40)
- عن ابن عباس رضي الله عنه قال : " صالح رسول الله ﷺ أهل نجران على ألفي حلة النصف في صفر والبقية في رجب يؤدونها إلى المسلمين ، وعارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يغزون بها ، والمسلمون ضامنون لها حتى يردوها عليهم إن كان باليمن كيد أو غدرة على أن لا تهدم لهم بيعة [2] ، ولا يخرج لهم قس [3]

---

(2)" بيعة " بالكسر : معبد النصارى .

(3)" قس " بفتح القاف وتشديد المهملة بعدها : هو رئيس النصارى في العلم والدين .

ولا يفتنوا على دينهم ما لم يحدثوا حدثا ، أو يأكلوا الربا ، قال إسماعيل : فقد أكلوا الربا " (سنن أبي داؤد ، كتاب الخراج ، باب في أخذ الجزية ، برقم: 3041)

- عاهد خالد بن الوليد مع بعض طوائف الكفار وكتب فيها : " لا يهدم لهم بيته ، ولا كنيسة ، وعلى أن يضرب نواقيسهم في أي ساعة شاؤا ليلا أو نهارا إلا في أوقات الصلاة ، وعلى أن يخرج الصلبان في أيام عيدهم " (كتاب السير والخراج والعشر لمحمد بن حسن الشيباني : 250)

منها: أن لا يجوز الاعتداء على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم:

- مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (المائد : 32)
- عن عبد الله بن عمرو ﵄ عن النبي ﷺ قال : ((من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما)) (صحيح البخاري ، أبواب الجزية والموادعة ،

باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم ، برقم: 2995)

- عن أبي الجنوب الأسدي قال : " أتى علي بن أبي طالب ﷺ برجل من المسلمين قتل رجلا من أهل الذمة ، قال : فقامت عليه البينة فأمر بقتله فجاء أخوه ، فقال : إني قد عفوت . قال : فلعلهم هددوك وفرقوك وفزعوك ، قال : لا ، ولكن قتله لا يرد على أخي وعوضوني فرضيت ، قال : أنت أعلم ، من كان له ذمتنا فدمه كدمنا وديته كديتنا " (السنن الكبرى للبيهقي ،كتاب النفقات ، باب الروايات فيه عن علي ﷺ ، برقم: 15712، ومسند الشافعي ، برقم: 1585)
- عن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ عن آبائهم دنية [1] عن رسول الله ﷺ قال : « ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة » (سنن أبي داؤد ، كتاب الخراج ، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات ، برقم: 3052، السنن الكبرى للبيهقي ، كتاب الجزية ، باب لا يأخذ المسلمون من ثمار أهل الذمة ولا أموالهم شيئا بغير أمرهم إلخ ، برقم: 18511)

(1) " دنية " بكسر الدال المهملة وسكون النون وفتح الباء وهو في موضع الحال ، أي قرابة ، يقال : هو ابن عمي دنية .

منها: التصدق عليهم:

- o عن أسماء رضي الله عنها قالت : قدمت على أمي راغبة في عهد قريش وهي راغمة [4] مشركة ، فقلت : يا رسول الله ! إن أمي قدمت عليّ وهي راغمة مشركة ، أفأصلها ؟ قال : نعم ، فصل أمك (أبوداؤد ، كتاب الزكاة ، باب الصدقة على أهل الذمة ، برقم: 1668)
- o عن صفوان بن أمية ﷺ قال : " أعطاني رسول الله ﷺ يوم حنين وإنه لابغض الخلق إليّ ، فما زال يعطيني حتى أنه لأحب الخلق إليّ " (ترمذي ، كتاب الزكاة ، باب ماجاء في أعطاء المؤلفة قلوبهم ، برقم: 666)

من فوائده : أن يستحب التصدق على غير المسلمين وفي الباب كثير من الأحاديث وقد صرح الفقهاء بجواز اعطاء الصدقات

(4) راغمة " أي غاضبة ، تريد أنها قدمت عليّ غضبى لإسلامي ، هجري لأمري أو كارهة مجيئها إليّ لو لا مسيس الحاجة ، وقيل : هاربة من قومها .

الواجبة إليهم كما يقول العلامة الكاساني : " وأما ما سوى الزكاة من صدقة الفطر والكفارات والنذر فلا شك في أن صرفها إلى فقراء المسلمين أفضل ؛ لأن الصرف إليهم يقع ، عانةً لهم على الطاعة ، وهل يجوز صرفها إلى أهل الذمة ؟ قال أبو حنيفة ومحمد : يجوز " (بدائع الصنائع : 161/2) .

باب إعانة المسلمين الجدد

o عن أنس ﷺ : أن رجلا أتى النبي ﷺ فأعطاه غنما بين جبلين ، فأتى الرجل قومه ، فقال : " أي قوم أسلموا، فوالله إن محمدا ﷺ يعطي عطاء رجل ما يخاف الفاقة ، وإن كان الرجل ليأتي رسول الله ﷺ ما يريد إلا دنيا يصيبها ، فما يمسي حتى يكون دينه أحب إليه من الدنيا وما فيها " (صحيح ابن حبان ، كتاب التاريخ ، باب من صفته ﷺ وأخباره ، برقم: 6373) قال شعيب الأرنؤوط : " إسناده قوي " (ومسند أبي يعلى ، برقم: 3302) قال حسين سليم أسد : " إسناده صحيح "

- عن أنس ﵁ : قال رسول الله ﷺ : « من مشى إلى حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة إلى أن يرجع من حيث فارقه ، فإن قضيت حاجته خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، وإن هلك فيا من هالك دخل الجنة بغير حساب » (مسند أبي يعلى ، برقم: 2789) قال حسين سليم أسد : " إسناده ضعيف " قال الهيثمي : " وفيه عبد الرحيم بن زيد العمي وهو متروك " (مجمع الزوائد ، كتاب البر والصلة ، باب فضل قضاء الحوائج ، برقم: 13702)
- عن رافع بن خديج قال : " أعطني رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية ، وعيينة بن حصن ، والأقرع بن حابس ، كل إنسان منهم مائة من الإبل ، وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك " (مسلم ، كتاب الزكاة ، باب أعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام إلخ ، برقم: 2443) .
- عن أنس بن مالك ﵁ أن ناسا من الأنصار قالوا يوم حنين حين أفاء الله على رسوله ﷺ من أموال هوازن ما أفاء ، فطفق رسول الله ﷺ يعطي رجالاً من قريش المائة من الإبل ، فقالوا : يغفر الله لرسول الله ﷺ ، يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا (تقطر

من دماءهم) تعطو من دعاءهم " (مسلم ، كتاب الزكاة ، باب أعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام ، برقم: 2436)

باب إذا أسلم الزوجان والمرأة من محارمه

O عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : أسلم غيلان بن سلمة وتحته عشر نسوة ، فقال له رسول الله ﷺ : ((خذ منهن أربعا)) (مسند أحمد ، حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه :44/2، برقم: 5027) .

من الفوائد : لو تزوج رجل امرأة في الكفر ، وفاتت أركان النكاح والشروط التي يجب توافرها في النكاح ابتداء ، ثم أسلما ، فلا يفرق بينهما ، بل يبقيان على نكاحهما ، ولو فات

شرط من شرط ابتداء النكاح وبقائه كعدم أسباب الحرمة المؤبدة من النسب والرضاع والصهر بينهما ، ثم أسلما ، فيفرق بينهما ، المرأة إذا كانت من محارمه فلا تحرم ما يكون للمحارم من حسن الخلق والإحسان إليها والتطلف وغيره من الأحكام ، ويجوز بل يستحب له أن ينفق عليها ويقوم بتزويجها وبحاجاتها الأخرى .

باب الختان لمن اعتنق بالإسلام

- عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ يقول : « الفطرة خمس : الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط » (صحيح البخاري ، كتاب اللباس ، باب تقليم الأظفار ، برقم: 5891)
- عن أبي المليح بن أسامة عن أبيه أن النبي ﷺ قال : « الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء » (مسند أحمد بن حنبل ، مسند أسامة بن الهذني ﵁ ، برقم: 20994)

من الفوائد : الختان هي سنة لا واجبة ، إن أسلم رجل شاب ويقول الطبيب : إنه يضره الختان ، فالأفضل أن يتركه ؛ لأن دفع الضرر أولى من العمل المستحب ، وقد صرح الفقهاء : " الشيخ الضعيف إذا أسلم ولا يطيق الختان ، إن قال أهل البصر لا يطيق يترك ؛ لأن ترك الواجب بالعذر جائز ، فترك السنة أولى كذا في الخلاصة " (الفتاوى الهندية :357/5)

باب تغيير الاسم إذا كان قبيحاً

- عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ غير اسم عاصية وقال : أنت جميلة (أبو داؤد ، كتاب الأدب ، باب في تغيير الاسم القبيح ، برقم: 4952) .
- عن أسامة بن أخدري : أن رجلا يقال له احرم ، كان في النفر الذين أتوا رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ « ما اسمك ؟ » قال : أنا أحرم ، قال : « بل أنت زرعة » (أبو

داؤد ، كتاب الأدب ، باب في تغيير الاسم القبيح ، برقم: 4954) .

o عن سعيد بن المسيب عن أبيه عن جده : أن النبي ﷺ قال له : ((ما اسمك ؟)) قال : حزن ، قال : ((أنت سهل)) (أبو داؤد ، كتاب الأدب ، باب في تغيير الاسم القبيح ، برقم: 4954) .

من فوائده : لو اعتنق كافر بالإسلام وكان إسمه مما يدل على الكفر والشرك يجب تغييره ، وكذا لو كان معناه قبيحا ، وفيه أحاديث كثيرة ، قد ذكر بعضها في ما قبل ، ولو كان اسمه كذا ، وكان في غير العربية لا يجب تغييره ؛ لأن الصحابة إذا أسلموا ، أقروا على اسمائهم السابقة إلا ما كانت قبيحة من جهة العقيدة أو لمعنى آخر ، وكذا يجوز أن يسمى باسم عربي مأثور مع بقائه الاسم السابق ؛ لأنه يجوز أن يكون لرجل اسمان أو أكثر ، وله أمثال كثيرة في الصحابة كما كان لنبينا ﷺ عدة أسماء .

باب دخول غير المسلمين في مساجدنا

o عن أبي هريرة ﵁ قال : " بعث النبي ﷺ خيلا قبل نجد ، فجاء برجل من بني حنيفة ، يقال له ثمامة أثال ، فربطوه بسارية من سوارى المسجد ، فخرج النبي ﷺ فقال : أطلقوا ثمامة ، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد ، فاغتسل ، ثم دخل المسجد ، فقال : اشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا

رسول الله " (صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب الاغتسال إذا أسلم ، برقم: 462) .

- عن ابن عباس رضي الله عنه قال : " بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة إلى رسول الله ﷺ ، فقدم عليه ، فأناخ بعيره عند باب المسجد ، ثم عقله ، ثم دخل المسجد " (أبوداؤد ، كتاب الصلاة ، باب ما جاء في المشرك يدخل المسجد ، برقم: 487) .
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : اليهود أتوا النبي ﷺ وهو جالس في المسجد في أصحابه ، فقالوا : يا أبا القاسم ! في رجل وامرأة زنيا منهم إلخ " (أبوداؤد ، كتاب الصلاة ، باب ماجاء في المشرك يدخل المسجد ، برقم: 488) .
- وفي الباب أحاديث أخر من حديث قدوم وفد بني نجران ووفد بني ثقيف وقيامهم في المسجد ، وعقل أسارى بدر في المسجد وغيرها ، وصرح الفقهاء بجواز دخول الكفار في مساجدنا ، فقال العلامة علاء الدين الكاساني : " ولا بأس بدخول أهل الذمة المساجد عندنا " (بدائع الصنائع : 306/4) ، وفي الفتاوى الهندية معزيا إلى محيط السرخسي :

لا بأس بدخول أهل الذمة المسجد الحرام وسائر المساجد وهو الصحيح " (الفتاوى الهندية : 346/5)

باب دخول المسلمين في معابدهم لحاجة

o عن عائشة رضي الله عنها : " أن أم سلمة رضي الله عنها ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض حبشة ، يقال لها : مارية ، فذكرت له ما رأت فيها من الصور " (صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة في البيعة ، برقم:

434) .

- قال عمر ﷺ : " إنا لا ندخل كنائسكم من أجل التماثيل التي فيها الصور ، وكان ابن عباس ﷺ يصلي في البيعة إلا بيعة فيها تماثيل " (صحيح البخاري تعليقا ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة في البيعة ، برقم: ؟؟؟)
- قد دخل النبي ﷺ في بيت المدراس لليهود وفي المدينة ودخل عمر ﷺ وصلي في صوامع النصارى بإذنهم إذا فتح بيت المقدس كما هو معروف عند أهل التاريخ .

من فوائده : أن لا يحرم دخول المسلمين في معابد الكفار لحاجة ؛ ولكن تكره الصلاة فيها ؛ لأن التماثيل في قبلة المصلي أو في ما حوله توهم أن يعبدوها ويصلي عليه ، وأما الدعوة فلا توجد فيه هذه العلة ولهذا يجوز الدعوة إلى الكفار في معابدهم ودخول المسلمين فيها لهذا السبب ، ويكره بدون حاجة وأمر ديني الدخول في معابدهم كما قال الفقهاء : " يكره للمسلم الدخول في البيعة والكنيسة ، وإنما يكره من حيث أنه مجمع الشياطين لا من حيث أنه ليس له حق الدخول كذا في التاتار خانية " (الفتاوى الهندية : 346/5)

.

باب أعطاء غير المسلمين كتاب الله

O شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ
الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ
مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ

وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (185) (البقرة : 185)

- وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (28) (السبأ : 28)

- عن عبد الله بن عباس : " أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله ﷺ ماد فيها ابا سفيان وكفار قريش فأتوه وهم بإيلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال : أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ فقال أبو سفيان : قلت : أنا أقربهم نسبا ، فقال : أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال لترجمانه ، قل لهم : إني سائل عن هذا الرجل فإن كذبني فكذبوه فوالله لولا الحياء من أن يأثروا علي كذبا لكذبت عنه . ثم كان أول ما سألني عنه أن قال كيف نسبه فيكم ؟ قلت : هو فينا ذو نسب ، قال : فهل قال : هذا القول منكم أحد قط قبله ؟ قلت : لا ، قال فهل كان من آبائه من ملك ؟ قلت : لا ، قال فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم ؟ فقلت

: بل ضعفاؤهم ، قال أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت بل يزيدون ، قال فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت لا . قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا . قال فهل يغدر ؟ قلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها . قال ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة . قال فهل قاتلتموه ؟ قلت نعم . قال فكيف كان قتالكم إياه ؟ قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه ، قال ماذا يأمركم ؟ قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيء واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة ، فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها ، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول ؟ فذكرت أن لا فقلت : لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله ، وسألتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت أن لا قلت فلو كان من آبائه من ملك ، قلت رجل يطلب ملك أبيه ، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا فقد

أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله ، وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاؤهم اتبعوه وهم أتباع الرسل وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم ، وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ فذكرت أن لا ، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب ، وسألتك هل يغدر ؟ فذكرت أن لا وكذلك الرسل لا تغدر ، وسألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف ، فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين ، وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم فلو أني أعلم حتى أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه . ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ! فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك

مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين {وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} (صحيح البخاري ، كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، برقم: 7)

- وفي الباب أحاديث أخر ؛ لأن النبي ﷺ كتب إلى كثرين الملوك والرؤساء رسالة بدعوة الإسلام وذكر فيها ، بعض آيات القرآن ، وقال أبو حنيفة : أعلم النصراني الفقه والقرآن لعله يهتدي ، ولا يمس المصحف وإن اغتسل ثم مس لا بأس ، كذا في الملتقط " (الفتاوى الهندية : 323/5) فالحاصل أن أعطاء القرآن الكريم لغير المسلمين بقصد الدعوة إلى الإسلام والتعريف به يجوز ؛ لأن القرآن هدى لجميع الناس ، وإن النبي ﷺ بعث به إلى كافة البشر إلا إذا خاف أن يكون سلوكه مع القرآن سلوك عناد وعدواةٍ ويرتكب بإهانة فلا يعطي ، أما الوضوء والغسل فلا يجب عليه ؛ لأن الكفار غير مخاطبين بالفروع ، ويحمل على الاستحباب والفضيلة ما مر من بعض

الفقهاء . والله أعلم .

باب السلام على غير المسلمين

o وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ
عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ

بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (54) (الأنعام : 54)

- فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (89) (الزخرف : 89)
- وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63) (الفرقان : 63)
- إن النبي ﷺ مر بمجلس فيه أخلاط من المسلمين واليهود والمشركين من عبدة الأوثان ، فسلم عليهم " (روه الطحاوي في شرح معاني الآثار ، باب السلام على أهل الكفر)
- أجاز عبد الله بن عباس رضي الله عنه وصدي بن عجلان وابن محيريز أن يبدأ السلام بالتسليم على الكفار " وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه وأبو درداء رضي الله عنه وفضالة بن الحكم رضي الله عنه أنهم كانوا يسلمون على أهل الكتاب . ورى ابن عباس رضي الله عنه أنه كتب رسالة إلى كتابي ، فكتب فيها " السلام عليك " وروي عن ابن الباهلي رضي الله عنه أنه كان يسلم على المسلمين والكفار من غير فصل " فقالت طائفة من أهل العلم بجواز السلام على الكفار ، منهم إبراهيم النخعي ، علقمة . وروي عن الأوزاعي أنه قال : " إن سلمت ، فقد سلم الصالحون وإن تركت ، فقد ترك

الصالحون " وبه قال ابن عيينة واستدل بقوله تعالى : الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (الجامع لأحكام القرآن :75/11) وهو وجه عند الشافعية كما حكاه الماوردي ، وخالفهم الجمهور ، فقالوا: لا يجوز أن يبدأ المسلم بالتسليم على الكفار واستدلوا بالأحاديث :

- o عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « لا تبدأ اليهود والنصارى بالسلام» (صحيح مسلم ، باب ، برقم: 2167)

يقول هذا العبد الضعيف :

1. إما نهى النبي ﷺ من بداية السلام على غير المسلمين ، فهو في خلفية عداوة اليهود والمشركين الذين كانوا يعادون الإسلام والمسلمين ويطعنون عليهم لما روي أنه قال : إن اليهود إذا سلم عليكم أحدهم فإنما يقول : السام عليكم ، فقولوا " وعليكم " (رواه البخاري ، باب ، برقم: 6988، وتكملة فتح الملهم :250/4) .
2. الراجح أنه يكره التسليم عليه في عامة الأحوال ؛ ولكن لو كان إليهم حاجة ، فلا بأس فيه كما قال ابن عابدين

الشامي :

" ويسلم المسلم على أهل الذمة لو له حاجة إليه وإلا كره هو الصحيح " (رد المحتار :59/9 ، وانظر أيضا : الهندية : 325/5) .

ويؤيد ما روي عن ابن عباس ﵁ وعلقمة أنه يجوز عند الضرورة (تكملة فتح الملهم :250/4) . والدعوة إلى الإسلام هي أيضا من الضرورة ، وهذا ما لا حرج فيه .

3. والأولى أنه إذا سلم على الكافر أراد من السلام السلامة من النار ومن الرحمة رحمة الآخرة ، وهذا متوقف على قبول إسلامه ، فالحاصل أن السلام عليهم دعاء في حقهم أن يوفقوا بالإيمان ، وهذا أمر لا حرج فيه ، بل الدعوة إلى عباد الله والدعاء لهدايتهم من فرائض المسلمين . والله أعلم .

باب الغسل بقبول الإسلام

o عن أبي هريرة ﵁ قال : بعث النبي ﷺ خيلا قبل نجد ، فجاءت برجل من بني حنيفة ، يقال ل ثمامة أثال ، فربطوه بسارية من سواري المسجد ، فخرج النبي ﷺ ، فقال : أطلقوا

ثمامة ، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد ، فاغتسل ثم دخل المسجد ... " (بخاري ، كتاب الصلاة ، باب الاغتسال إذا أسلم ، برقم: 462)

من الفوائد : يستحب الاغتسال لم يريد أن يعتنق بالإسلام وبه قال الفقهاء كما في الموسوعة الفقهية : " ذهب الحنفية والشافعية إلى استحباب الغسل للكافر إذا أسلم وهو غير جنب " (الموسوعة الفقهية :206/31) . ولا يجب الغسل بالإسلام ؛ لأن كثيرا من الناس قد أسلموا وبايعوا على أيدي نبينا ﷺ ولم يأمرها بأن يغتسلوا قبل أن يسلموا .

باب إخفاء الإسلام لمصلحة أو مخافة فتنة

- وكان إسلام عمر رضي الله عنه فيما بلغني ، أن أخته فاطمة بنت الخطاب كان قد أسلمت وأسلم بعلها سعيد بن زيد ، وهما مستخفيان بإسلامهما من عمر رضي الله عنه (تهذيب سيرة ابن هشام

: 79) مصنف عبد الرزاق ، كتاب المغازي ، باب إسلام عمر رضي الله عنه :325/5)

- وكان نعيم بن عبد الله النحّام – رجل من قومه من بني عدي بن كعب – قد أسلم ، وكان أيضا يستخفي بإسلامه فرقا من قومه . (تهذيب سيرة ابن هشام : 79، واللفظ له ، إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أسد الغابة لابن هشام : 362/5)
- وكان العباس رضي الله عنه في الجاهلية رئيسا في قريش ... وأسر يومئذ فيمن أسر وكان قد شد وثاقه ... أنه أسلم قبل الهجرة ، وكان يكتم إسلامة ، وكان بمكة ، يكتب إلى رسول الله ﷺ أخبار المشركين ... " (أسد الغابة لابن الأثير :163/3 ، مسند أحمد : 353/1 ، حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، برقم : 3309 ، واللفظ لاسد الغابة) .
- نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي أسلم في وقفة الخندق ، وهو الذي أوقع الخلف بين قريظة وغطفان وقريش يوم الخندق ، وخذّل بعضهم عن بعض ... ولما أسلم واستأذن النبي ﷺ في أن يخذل الكفار ، قال له النبي ﷺ : خذل ما استطعت فإن الحرب خدعة . (أسد الغابة لابن الأثير : 364/5 ،

ترجمة نعيم بن مسعود) ، وفي تهذيب سيرة ابن هشام : أن نعيم بن مسعود أتى رسول الله ﷺ : فقال : يا رسول الله ! إني قد أسلمت ، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي ، فمرني بما شئت " (تهذيب سيرة ابن هشام /218 ، باب غزوة الخندق) .

باب حكم قراءة القرآن لمن أسلم ولا يقدر عليه

قال تعالى :

o لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ

عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286) (البقرة : 286)

- وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (78) (الحج : 78)
- أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (9) (الزمر : 9)

ومن فوائده : لو أمر بقراءة القرآن حتما ليفضي إلى تكليف ما لا يطيق ، وإن الحرج مدفوع في الشريعة ، وإن العلماء والجاهلون ليسوا سواء في الأحكام ، وقال أبو حنيفة على ما رجح إليه ، وصاحباه : إن كان يحسن العربية لا يجوز القراءة في الصلاة بالفارسية وإن كان لا يحسن يجوز ، واحتجوا بما روي : أن الفرس كتبوا إلى سلمان : أن يكتب

نظم الفاتحة بالفارسية ، فكتبها إليهم ، وكانوا يقرؤن في الصلاة حتى لانت ألسنتهم بالعربية (المحيط البرهاني : 51/2) . فيجوز للمسلمين الجدد أن يقرؤا ترجمة القرآن الكريم بلغاتهم حتى يقدروا على قرائته باللغة العربية ويجتهد لها ، وهذا عند الفقهاء الحنفية ، وقال غيرهم : إذا لم يحسن العربية ، يسبحوا ويحمدوا (بدائع الصنائع للكاساني : 298/1) . فيجوز لهم أن يكتفوا بالتسبيح والتهليل على هذا المذهب .

المحتويات